ملحق اسبوعي 16 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم
العدد (3143) السنة الثانية عشرة الاثنين (11) آب 2014
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

صورة نادرة لاستعراض الجيش العراقي
عام ١٩٥٧

الرصافي اسمٌ مستعار لشاعر كبير يخشى السلطة...!

جولة في سامراء سنة 1911

هكذا عرف العراقيون التجنيد الالزامي في العهد العثماني الاخير

العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

جولة في سامراء سنة 1911

■ كاظم الدجيلي

هذا المقال بقلم الاستاذ كاظم الدجيلي (ت١٩٧٠) ، نشرته مجلة لغة العرب لصاحبها الاب الكرملي في سنتها الاولى (العدد الرابع ١٩١١)

ماذا يرى اليوم في سامراء

اذا اتيت سامراء واطلقت فيها طائر نظرك لا يكاد يقف على عامر قديم العهد بل تراه يحوم على اطلال وانقاض وتلال صغار وكبار، واذ لا يجد له مقرا يعود اليك وقد وهنت قواه، ولكل تل من هذه التلال اسم معروف عند اهل المدينة ولما كانت هذه الانقاض مبثوثة شمالا وجنوبا شرقا وغربا صعب عليك حفظها وان لم تدونها في رقعة تكون بيدك.

وهل يدهشك وجود هذه الاطلال الدوارس وانت تعلم انها كانت في سابق العهد متنزها للمناذرة ومباءة لبني العباس ومعهد انس ينتابه كبار الدول المجاورة وكيف تعجب وانت تدري انه كان في سامراء من القصور الشوامخ ما لا يصل الينا الا بعض اسمائه كالشاه والعروس والقصر المختار والوحيد والجعفري المحدث والغريب والشيدان والبرج والصبح والمليح وقصر بستان الابتاخية والتل وجوسق والمسجد الجامع وبروكوان (ويروى بلكوارا وهو الاصح) والقلائد والفرد والماحوزة والبهو واللؤلؤة وغيرها.

واعلم قبل ذلك ان سامراء هي اليوم قائمقامية ومن ملحقاتها قرية الدور وهي تبعد عنها غربا مسافة اربع ساعات ونصف وتكريت وهي فوق الدور مسافة ٣ ساعات وبلد وهي في شرقي سامراء وتبعد عنها مسافة ٧ ساعات والدجيل (مصغرة) ويقال لها ايضا سميكة (مصغرة) وتبعد عن بلد ٣ ساعات ونصف.

ويحيط اليوم بسامراء سور عظيم له اربعة ابواب كبار تكاد تكون متجهة نحو الجهات الاربع المعروفة، ولكل باب من هذه الابواب اسم يعرف به وقوم من اقوامها يخرجون منه ويدخلون فالباب الذي عن يمينك يعرف (بالناصرية) وبعضهم يسميه (الحاوي) وهو باب (البو بدري والعشاعشة) ويبلغ رجال البو بدري من ١٥٠ الى ٢٠٠ رجل ورئيسهم (جاسم المحمد فائز)، وعدد العشاعشة ما يقرب من ٤٠ بطلا، ومن رؤسائهم (السيد حسون الياسين).

والباب الذي عن شمالك اسمه الباب (المطلوش) والمطلوش بلسانهم المردوم. وكان مسدودا بالاجر ثم فتح عند ورود بعض شاهات العجم سامراء، وهذا الباب خاص باعراب (البوعبد الرحمن) ومقدارهم ٣٠ رجلا ورئيسهم (خلف الحسين).

والباب الذي يكون وراءك يعرف بباب القاطون (بالنون وهو تصحيف القاطول بالام) وهو خاص (بالبونيسان والبو عباس) وعدد اولئك يتردد بين المائتين والثلاثمائة رجل، وهؤلاء بين الستمائة والثمانمائة ورئيس البو نيسان (الحاج فتح الله) ورئيس البو عباس (السيد حمدي).

والباب الذي تراه امامك يعرف بباب بغداد وهو باب (البو باز والبو عظيم) تصغير عظم وعدد صناديد العشيرة الاولى ٧٠٠ رجل ورجال العشيرة الثانية ٢٠ رجل ورئيس الاولى (السيد جاسم العلي الاكبر) ومقدم الزمرة الثانية (علي الخلف)- وكل هؤلاء الاقوام يدعون السيادة وانهم حسينية النسب- وفيهم من يقطن البادية الا انهم غير بعيدين عن الحاضرة وهم (البو دراج والبو عيسى) وغيرهم.

ويبلغون ستة الاف رجل ومنهم من استوطن جانبي بغداد وعددهم زهاء الف رجل ورؤساء جميع اهل سامراء من تبلد منهم ومن تبدى هم (البو صالح الشيخ) ولهم الكليدارية اي بيدهم مفاتيح حضرة الامامين علي بن محمد الجواد وابنه الحسن العسكري وراثة ابا عن جد والذي منهم اليوم في المنصب (السيد حسن بن السيد علي)، وهو رجل جليل فاضل لا يضاهيه رجل من اهل بلدته.

واما الغرباء الذين فيها فلا يقلون عن الفي رجل، منهم دوريون (اي من قرية الدور المذكورة) في صدر هذه المقالة ومن بقى منهم اعجام من بلاد ايران، وقد توطنوها حبا وشغفا بالائمة المدفونين فيها وتبركا بمجاورة ضرائحهم.

وقد شيد قبل نحو عشرين سنة الميرزا السيد حسن الشيرازي طيب الله ثراه اندية للعلم وخانات للزائرين والغرباء المسافرين، ولو بقى هذا الرجل حيا الى هذا اليوم لاعاد شيئا مذكورا من مجد سامراء في سابق عهدها لكن ابى الله ان يكون كذلك.

وفي سامراء اليوم ثلاث مدارس يدرس احدها من انخراط في سلك طلبة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب على مذاهب اهل السنة ومن مدرسيها حضرة العلامة السيد عباس افندي ال امين الفتوى، وهو اليوم ايضا امين الافتاء في سامراء ومنهم ايضا حضرة السيد عبد الوهاب افندي وهو المدرس الثاني، والمدرسة الثانية مدرسة رسمية خاصة بالحكومة والمترددون اليها مبتدؤ الطلبة ويدرس فيها مبادئ العلوم باللغة التركية، والمدرسة الثالثة مدرسة تحاكي الاولى في الرتبة والتدريس الا ان طلبتها من الشيعة وكلهم من الايرانيين. وهذه المدرسة اكبر من اختيها بناء ومادة في العلوم ومن اساتذتها الكبار حضرة المجتهد الشيخ محمد تقي الشيرازي وحضرة الشيخ محمد ال كبة، وليس لمدرسي هذه المدرسة راتب من قبل الحكومة ولا لطلبتها رزق في السجلات الرسمية غير انه ياتيهم من بلاد ايران حقوق معلومة من خمس وزكاة وما اشبههما فيدرون اخلافها على الطلبة هناك.

وفي سامراء حضرة لمرقدي الامامين على الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) وحليمة خاتون اخت الامام علي الهادي (ع) ونرجس خاتون زوجة الامام الحسن العسكري (ع) وام صاحب الزمان (عج). وصاحب الزمان هو محمد المهدي (عج)، ويحيط بتلك الضرائح شباك من الفولاذ يعلوه قبة من الذهب الابريز كبيرة جدا ترى من بعد ١٢ ساعة وهي تتلألأ في الشمس

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

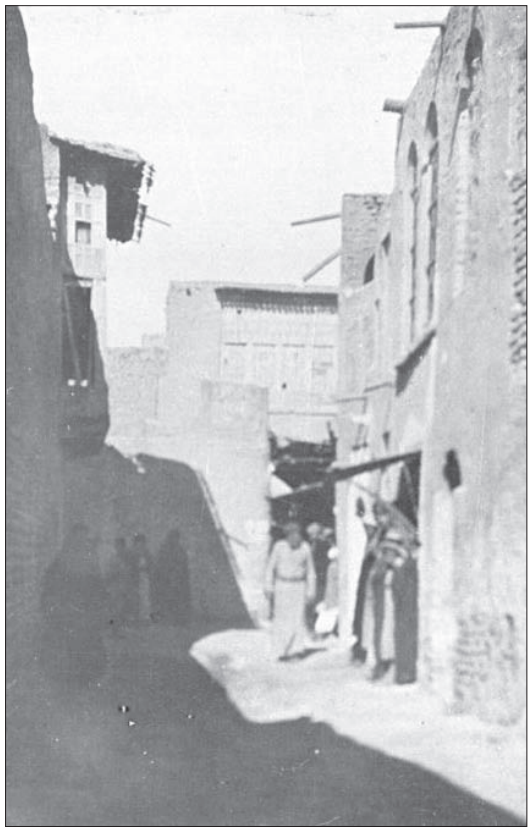

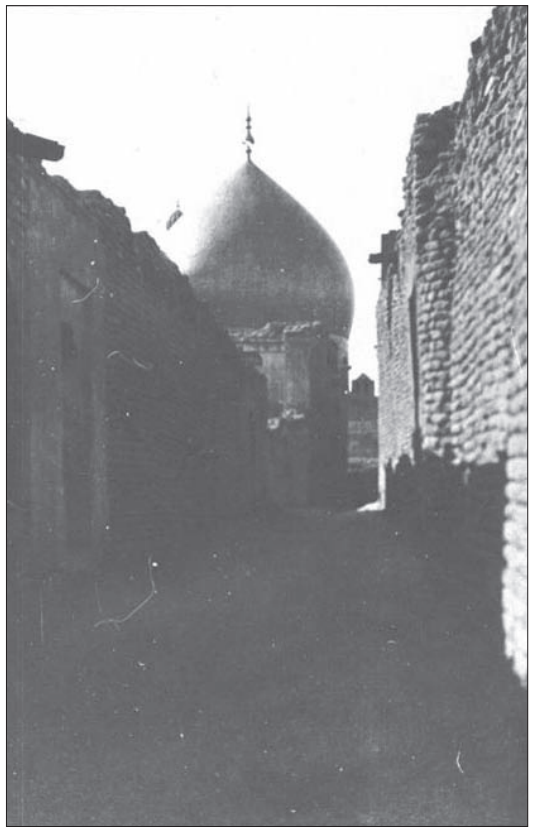

كانها شمس ثانية وباطن هذه القبة البديعة الحسن مع الرواق الذي فيها مرصوف بقطع الزجاج المقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت في الحيطان ترصيعا تسحر الالباب وتسبي العقول.

وهذه القطع الموضوعة على اشكال هندسية تعرف باسم (عاينة) (باسكان الياء وفتح النون، عند اهل العراق واللفظة تركية بمعنى المرآة) وفي الجهة الغربية من الرواق التي عن يسارك اذا دخلت الباب قبور الخلفاء العباسيين المعتصم والمتوكل وغيرهما وقد اندثرت يوم عمر الحضرة المذكورة الحاج مرزا محمد السلماسي، ولذلك لا يعرف لها اليوم اثر يذكر ويطوف بتلك الحضرة صحن يدور عليها من اربعة اركانها واما جدرانه فمبنية كلها بالرخام الى ارتفاع نحو خمسة امتار ومابقى من الجدار الى نحو متر ونصف فمزين بالقاشاني ومكتوب عليه آيات من القرآن.

وفي الزاوية الغربية من الصحن عن يمين الحضرة بئر وبجنبه جدار حاجز بين الصحن المذكور وصحن قبة (غيبة الصاحب ابن الامام الحسن العسكري) وهو محمد المهدي وله اسماء والقاب كثيرة منها صاحب الزمان والقائم والحجة والمنتظر وصاحب العصر وخليفة الله في الارض وصاحب الامر وغيرها.

ولذلك المحل ايضا حضرة ذات صحن صغير وهو عبارة صفة او طارمة عرضها ما يقرب من سبعة امتار وطولها ١٥ متر وسمكها مثل عرضها. ثم تدخل رواقا على مثال الصفة او الطارمة المسنمة.

ثم تنزل الى سرداب فيه ١٣ دركة، ثم تمشي مسافة قدرها عرض ٥ درجات ثم تنحدر الى ٦ دركات فتهوي الى فرجة بين عقدين ثم تسلك في برزخ وتاتي بهوا صغيرا فتجد هناك باب مخدع من خشب الصندل مكتوب حفرا على اطاره مما يلي الارض من يمينك ما هذا نقل نصه بالحرف الواحد: (بسم الله الرحمن الرحيم، قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا، ان الله غفور شكور).

ثم تجد كتابة تبتدئ من اسفل الاطار وتصعد اعلاه ثم تنحدر الى اسفله وهذا حرفها: (هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين، الذي طوى البلاد احسانه وعدله وغمر العباد فضله قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر وباظهاره بالتأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حدا لا يكبو جواده ولآرائه الممجدة سعدا لا يخبوا زناده في عز تخضع له الاقدار فتعطيه غواصيها وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها يتولى المملوك معد بن الحسين بن معد الموسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤبدة استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة امنيته).

وترى على العتبة محفورا ايضا ما هذا اعادة نصه: (من سنة ٦٠٦ هلالية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين) وفي عتبة باب المخدع عن يمينك مما يلي الارض ثقب بقدر ما يدخل في الكف ويروى عنه ان الناصر لدين الله هو الذي ثقبه لكي يلقي فيه من يريد ان يوصل عريضة الى صاحب الزمان وهو الى اليوم على حالته الأولى.

اما قدر المخدع فطوله متران وعرضه متر وعلوه ثلاثة امتار، وبجنب الباب عن يمينك اذا دخلت نفق عمقه قريب من مترين ونصف وعرضه من فوق قدر ما يسلك فيه الرجل الوسط واقفا ومن تحت قدر متر ونصف وهو مستدير الاطراف، ويروى عن هذا المحل انه كان يتوضأ فيه صاحب الزمان، فجاء من بعده اناس فاخذوا من ترابه قبضة قبضة قصد التبرك فحدث من هذا الاخذ هذا النفق.

واما جدران تلك الحضرة فداخلها مغشى بالرخام من الأرض إلى علو متر ونصف وما فوقه مغشى بالقاشاني وكذلك ظاهر القبة، واما جدران الحضرة من الخارج فكله مغشى وكذا قل عن جدران البهو مع فرش ساحته.

• جاء في موسوعة العتبات المقدسة لجعفر الخليلي في سبب تسمية الإمامين (ع): (وكانت سامراء تعرف بالعسكر ايضا، لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر، ولهذا اطلق على الامام ابي الحسن علي الهادي (ع) بالعسكري، لانه منسوب الى سامراء× وكان الامام علي الهادي (ع) يسكن المدينة ولكن السعادة وشوابه عند المتوكل فاحضره من المدينة واقره بسر من راى واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين للهجرة ودفن في داره.

وورث الامامة ولده الحسن الذي عرف بالعسكري ايضا وتوفي في سامراء سنة ستين ومائتين للهجرة، وفيها ولد المهدي الإمام الثاني عشر المنتظر.

ومنذ ان استوطن الامام العاشر علي الهادي (ع) مدينة سامراء اضحت هذه المدينة مركزا مهما لمركز الفقه والاجتهاد والفتيا كما اصبحت بلا ريب مقصدا للشيعة الامامية، وبعد وفاة الائمة ودفنهم فيها اخذت شكل المدينة المقدسة الاخرى التي ضمت رفات الائمة الاثني عشر، وانتقل اليها بعض علماء الشيعة الذين اصبحت لهم مزايا ومدارس كما بذل المسلمون عناية فائقة في اقامة المشاهد الفخمة على قبر الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) ومن الجدير بالذكر ان الخليفة الناصر لدين الله العباسي احمد بن الحسن امر بصنع باب من خشب الساج- لارضاء الشيعة الامامية- مزخرف باجمل الزخارف الاسلامية وعليه كتابة بديعة تدل على دقة عظيمة في صنعة النجارة ودقة متناهية في الذوق الفني وهذا نص الكتابة:

بسم الله الرحمن الرحيم، قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا، ان الله غفور شكور.

هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا المفرض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبق البلاد احسانه وعدله، وغمر العباد بره وفضله قرب الله اوامره الشريفة باستمرار النجح واليسر وناطها بالتاييد والنصر وجعل لايامه المخلدة جدا لايكبوا جواده ولارائه الممجدة سعدا لا يخبو زناده في عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها يتولى الملوك معد بن الحسين الموسوي الذي يرجو الحياة في ايامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره في الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله ادعيته وبلغه في ايامه الشريفة امنيته ذلك في ربيع الثاني من سنة ست وستمائة هلالية وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا خاتم النبيين وعلى اله الطاهرين وعترته وسلم تسليما.

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

حديث الذكريات عن أقدم شارع بالموصل

شارع نينوى

■ بهنام سليم حبابه

مدخل شارع غازي في الستينات

الموصل، مدينة عريقة كتب عنها مؤرخون كُثُر قديما وحديثا، ولست بهذه الأسطر قادرا على وصف أمجادها إنما أقصر الكتابة على ما جاء في عنوان هذا المقال عن شارع نينوى بالموصل ذلك بمناسبة مرور قرن كامل على بدء العمل فيه سنة ١٩١٣ وهو أول شارع يفتح بالمدينة، وسأجول فيه معكم معتمدا على ذاكرتي وعلى ما قرأت وسمعت وشاهدت على مدى السنين عن هذا الشارع الخالد ونحن اليوم في العام ٢٠١٣وقد دخلت السادسة والثمانين والحمد لله.

أبدأ مسيري مع صاحبي انطلاقا من أمام الجسر الحديد إلى نهاية الشارع في رأس الجادة مشيا على الأقدام لقطع الشارع من الشرق إلى الغرب، وطوله نحو كيلومترين، ننتقل من رصيف إلى آخر لمشاهدة المعالم التي مازال بعضها قائما حتى اليوم ومنها ما قد زال واندثر.

وابتغاء للدقة في الاستذكار في هذه المسيرة الممتعة والمتعبة معا، سوف أجعلها في اربع مراحل كما يأتي:

١-الصعود من رأس الجسر إلى مدخل شارع غازي ـــشارع الثورة اليوم- مقابل زقاق سوق النجارين.

٢-مواصلة السير لاستذكار ما على جانبي الشارع حتى بلوغ منصة وقوف شرطي المرور (سابقا)، عند تقاطع شارع النجفي مقابل شارع سوق الشعارين الذي تم توسيعه عام ١٩٥١ لكن بغير نظام.

٣-بعد استراحة قصيرة في مقهى (عبو قديح)، ننهض لمواصة السير، على الأقدام طبعا، إلى منطقة السراجخانة ثم إلى (الساعة) لنرى ما كان عليه الشارع من بيوت وعيادات وصيدليات ودكاكين ومحلات تجارية وشواهد عمرانية زال اليوم معظمها مع مرور هذه السنين التي قاربت قرنا من الزمان.

٤-من منطقة الساعة حيث كانت منصة لشرطي المرور، وقد خف الازدحام وضاق الشارع عما كان عليه في أوله، منها نكمل إلى منطقة رأس الجادة.

جدير بالذكر أن (عطوفة الوالي=المحافظ) سليمان نظيف بك سعى في زمانه (١٩١٣) بفتح الجادة (الشارع) الكبير في الموصل وباشر بتعميرها، وهذا الوالي من أهالي ديار بكر، وهو كاتب بارع (كتاب الخواطر لداؤد رمو ص١٣٠).

انشاء الجسر العتيق اواخر ١٩٣٢

إذا اتخذنا الطريق من بدايته عند الجسر الحديد الذي (تم افتتاحه مساء الأحد ١٠حزيران ١٩٣٤ أمام جمهور غفير، افتتحه الملك غازي وعبر الجسر ومعه ألوف الحاضرين ثم رجعوا وانتهت الحفلة!)، (كتاب الخواطر ص٣٣٠).

وعلى بعد نحو خمسين مترا من هذا الجسر جنوبا كان موقع الجسر الخشبي المنقرض، وأمامه ساحة الكمرك في باب الجسر والناس منهمكون في البيع والشراء لمختلف المواد الغذائية والمنتجات الزراعية.

وليس بعيدا عن هذا المكان هناك بعض السيارات –من طراز تلك الأيام- و نسمع أصوات المناداة لمن يرغب السفر إلى القرى والأرياف المجاورة، وطرقها غير مبلطة طبعا، كانت الأجرة لا تتجاوز في أسوأ الظروف الدرهم (٥٠= فلسا) وذلك نحو سنة ١٩٤٠.

وهناك مقهى صغير ينتظر فيه من يروم السفر أو التوديع، وإذا رغب أحدهم بقدح (استكان) من الشاي فالسعر فلسان لا غير! أما مقهى (الثوب) العالي المجاور فكان السعر

فيه أربعة فلوس!!
لندع الكل وشأنهم ولنعد إلى قرب الجسر الحديد لنبدأ مسيرتنا (أنا ورفيقي) في شارع نينوى..حيث مقهى البلدية واقع عن يميننا مطل على النهر، استأجره بعض الذوات من أهالي المدينة ومن مهماتهم الإشراف على عبور المواشي واستيفاء الرسوم عنها وقد أوكلوا إدارة هذا المقهى إلى متعهد اسمه (مجيد سَفري)، هاهو جالس في أول المقهى الصيفي في الهواء الطلق لاستقبال وتوديع الزبائن واستيفاء الأجور منهم، ومعظمهم من المتقاعدين وكبار السن بملابسهم التقليدية الأنيقة وهي القباء والجاكيت أو المعطف القصير معتمرين الطربوش للرأس أو العمامة. والأجرة أربعة فلوس!!..
نسير صعودا إلى حيث باب حديقة البلدية، هاهي عن بعد قاعة المكتبة العامة وبجانبها قاعة أخرى هي محكمة البلدية يتصدر مجلسها الحاكم يونس جودت الرمضاني، لمقاضاة المتجاوزين على أملاك البلدية وأنظمتها، لكن التغريم لم يكن يتجاوز نصف دينار كأقصى عقوبة.
وبعد مدخل الحديقة هناك (دائرة البلدية) تعلوها الساعة العاطلة عن العمل! والبناية قديمة ذات طابقين فيها غرف متواضعة للكتاب والمراقبين، واولئك مراجعون داخلون وخارجون طالبين إجازات للبناء أو للهدم أو معترضين على الغرامات الباهظة أو مستسلمين لدفعها!
هناك تتصاعد روائح الشواء من مطعم كباب السيد محمد علي الكبابجي ولا عجب فالشواء في الهواء الطلق، والناس جلوس في المطعم وهو غرفة طويلة شبه مظلمة يوزع فيها العامل (سعيد) مواعين الكباب على الزبائن وفي كل ماعون أربعة أشياش من الكباب فوقها رغيف خبز مع قليل من البصل والكرفس و(طاسة شربت)!!أما سعر الوجبة فلم يتجاوز العشرة فلوس ثم أخذ المبلغ يتصاعد مع غلاء الأسعار على مدى السنين حتى وصل سعر الوجبة خمسين فلسا ..يا للغلاء!!فقد بدأت نيران الحرب العظمى تصلنا فنحن في أوائل ١٩٤٠.
أما السيد محمد علي فجالس في الباب (على الدخل) وأمامه منضدة (تاريخية متهالكة) يقبض الأجور. واذا شك في مبلغ الوجبة فالجواب عند سعيد!
وهنا أشرت إلى رفيقي ليشاهد على الجهة المقابلة مدخل سوق النجارين المتخصصين بصنع بعض الأدوات الخشبية المستعملة من قبل المزارعين ويليه سوق الحدادين (الكبار)..لكننا نوالي السير على الرصيف لنشاهد مدخل سوق الخضراوات وقد تعددت دكاكينه، فهذه أكداس الأحمال لمختلف المنتوجات الزراعية والقصابين، وهناك عند نهاية الساحة مدخل سوق البزّازين وهم باعة الأقمشة مختلفة الأصناف والألوان.
واذا سرنا بضع خطوات على الرصيف فهناك سوق العطارين ذلك السوق العريق الذي يجمع المتناقضات! ففي أوله باعة الباميا والطماطا والباذنجان وهنا أيضا دكان الحلاق (ابن الساري) الذي يتعاطى الطب الشعبي وهو جاهز لمن يريد قلع ضرسه (الخايسة)، دون تخدير طبعا. يليه مدخل حمام العطارين ثم بعد ذلك هنالك دكاكين العطارين حيث تنتشر الروائح العطرية المختلفة، وكان معظم العطارين ايام زمان من اليهود الى نحو سنة ١٩٥٠.
بجانب سوق العطار يقع سوق الصفارين، في أوله باعة السمك..هذا شاب أمامه الموقد (البريمس) وفوقه مقلاة يقلي فيها قطع السمك ويقدمها للزبائن من يهوون أكل السمك في الهواء الطلق وهم جلوس على مصاطب أمام سوق الحدادين وإلى جانبهم حوض صغير تعوم فيه بعض الأسماك الحية المصطادة من دجلة القريب..ليبرهن أن سمكه طازج.
أما على الجهة المقابلة وبعد أن تركنا مطعم الكباب، يطالعنا مدخل سوق الميدان وهو يفضي إلى باعة الخشب والحطب تتوسطه ساحة مزدحمة بالرائحين والغادين لمصالحهم من بيع وشراء ما يلزم، فدكاكين النجارين قريبة وهم المتخصصون بعمل الدرّاسات الخشبية للحصاد (الجرجر) وعمل النواعير لسحب المياه من الآبار بواسطة الدواليب التي تجرها الحيوانات.. ورحم الله أيام زمان بعدما انتشرت التكنولوجيا..تلك هي صورة الدلاء ترتسم في خيالي تصب في السواقي لتروي المزروعات، تذكرني بالمثل القائل (يدلي بدوله مع الدلاء).
عند المدخل الثاني لسوق الميدان تقع بعض دكاكين باعة الحبوب المستعملة في الطبخ من عدس وحمص وبرغل ورز..البيع بالميزات، وبعض الموازين من الحجارة..هذه وزنها (أوقية) وتلك أوقيتان والكبيرة (نص حقّة) والحقة =٢كيلو تقريبا وعلى ذمة البائع.
أما باعة البصل بالجملة فالوزن لديهم بالقبّان، وهذه أكداس البصل على الرصيف وإلى جانبها تبرك الحيوانات التي حملتها يقودها أصحابها من أهل القرى مثل بعشيقة وغيرها.(والقبّان يحمل خشبته اثنان من أصحاب السواعد القوية و"السباهي" صاحب الدكان يسجل الأوزان وبراءة الذمة على الوزّان).
أما أصحاب الأحمال فهم بانتظار الحصول على الفلوس ليشتروا بعض احتياجاتهم قبل العودة إلى قراهم دون أن يفوتوا وجبة كباب في المطعم القريب عند سعيد.
إذا أكملنا مسيرتنا، فهناك بعض الدكاكين وقد همَّ أصحابها بفتحها للارتزاق فهذا حلاق وذاك يبيع بعض الأدوات الخشبية المزينة والمزركشة بالألوان الزاهية ومنها (الصندليات) لعرائس أبناء القرى، و آخر هناك يعمل مع ابنه في إصلاح البريمس، ولما بارت تلك الصنعة تحولا إلى تصليح الساعات، وهناك بعض صناديق الموتى معروضة للبيع سعرها نصف دينار، وهذا يدعونا لاستذكار الحياة الباقية!
ها قد بلغنا منصة شرطي المرور الواقف بملابسه الأنيقة المتميزة يعطي الإشارات للسيارات القليلة، يومذاك، وعربات الركاب المنتشرة هنا وهناك بين شارع نينوى وشارع غازي يتصدر فيها الركاب، إنها تاكسيات تلك الأيام عند نهاية ثلاثينيات القرن المنصرم.

صورة نهاية شارع غازي سنة ١٩٣٦ م وتظهر فيها جهته اليسرى وعمارة توما جردق في الميدان التي بناها البناء عبودي الطنبورجي في ذلك الحين)
قبل وصولنا إلى مدخل سوق النجارين تنتصب عمارة بيت جردق ذات الطوابق الأربعة، وأشار صاحبي إلى الجهة المقابلة من الشارع حيث مرأب (كراج) سيارات خشبية كبيرة، حيث يتعالى صوت المنادي يدعو المسافرين إلى زاخو ودهوك وسائر المناطق الشمالية...
والسعر (ربع دينار) للراكب الواحد، مع بضاعته طبعا، وبعد الكراج هذا محل آرتين مركب الأسنان ..ثم لاتلبث أن تشاهد مدخل سوق الحنطة الجديد حيث الناس يتعاملون مع العلافين (تجار الحنطة والشعير) للبيع والشراء، والمحاصيل مكدسة في زوايا السوق والتعامل بالوزن (والقبان جاهز) أما السعر فلا يتجاوز الدينار الواحد للطغار (والطغار هو عشرون وزنة والوزنة ١٣كيلو غرام). وهناك كاتب أمامه سجل كبير يسجل فيه صفقات البيع والشراء.
وهذا بائع شراب السوس بملابسه التقليدية يحمل على ظهره إناء السوس البارد اللذيذ ويطرق الطاسات طرقا خاصا يدعو فيه العطاش إلى الشرب والسعر فلس واحد لا غير او حفنه من الحنطة يضعها في كيس معلق بحزامه . وان موضع سوق الحنطة أصبح اليوم مصرف الرافدين رقم ١٢منذ نحو خمسين سنة.
وها نحن الآن أمام مدخل شارع غازي حيث منصة شرطي المرور وهذا مدخل سوق النجارين المؤدي إلى دكاكين صانعي المهود الملونة والمراجيح (الديديات) والأقفاص و(الشوبك والنشابه) وغير ذلك من التخوت ولعب الأطفال الخشبية. وفي أول الزقاق هذا مدخل مقهى ١٤ تموز الشهير المفتوح نحو سنة ١٩٥٩ .

جسر الموصل عند انشائه ١٩٣٣

صورة للموصل في اوائل الثلاثينيات

العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

انتخابات عام 1943في العراق وكيف جرت في في ظل الحرب العالمية الثانية

■ د. فاضل محمد رضا

ابتدأت دورة مجلس النواب التاسعة بالاجتماع غير الاعتيادي في ١٢ حزيران ١٩٣٩ ، وبعد ان اتم دورته النيابية كاملة لمدة اربع سنوات صدرت الارادة الملكية ذات العدد (٢٢٩) في ٩ حزيران ١٩٤٣ نظراً الى أنّ مجلس الأمة وافق بنصابه القانوني في تعديل القانون الأساسي، واستناداً الى المادة التاسعة عشر بعد المئة من القانون الاساسي المشار اليها، صدرت الارادة الملكية بناءً لما عرضه مجلس الوزراء بحلّ المجلس وإجراء انتخابات لمجلس جديد في أثناء المدة المعينة في المادة (٤٠) من القانون الاساسي.

٣. سير الانتخابات ونتائجها :

بعد ان صدرت الارادة الملكية بحلّ مجلس النواب في ٩ حزيران ١٩٤٣ اصدرت وزارة الداخلية أوامرها الى متصرفي الألوية للشروع في الاجراءات الاولية لانتخاب المجلس الجديد ضمن المدة القانونية، في اجواء مضطربة بحكم ظروف الحرب العالمية الثانية، وإعلان الاحكام العرفية والقوانين الاستثنائية (كمرسوم صيانة الامن العام وسلامة البلاد) وتردّي الاوضاع الاقتصادية التي أدّت الى ارتفاع اسعار المواد الغذائية، وتفشّي الأمراض، مما اضعف المشاركة الشعبية في الانتخابات، فضلاً عن ذلك انعدام الحياة الحزبية بعد ان مُلئت المعتقلات بالسياسيين الوطنيين، وفي مثل هذه الاجواء المليئة بالرعب والجوع والتذمر اجريت انتخابات الدورة العاشرة لمجلس النواب .

قومت جريدة صوت الاهالي الاوضاع العامة في العراق عشية إجراء الانتخابات فكتبت مقالاً بعنوان ((الشعب والسياسة)) اشارت فيه الى انعدام الحياة السياسية لعدم وجود نقابات مهنية ولا احزاب سياسية، ولا جمعيات شعبية، وليس للشعب الحق في ممارسة أي حق من حقوقه الديمقراطية كحق الانتخاب في الاقل، وحذرت من وقوع الفوضى في تلك الانظمة، اذا ما فقدت أهمّ ميزة من مميزات النظام الديمقراطي، ألا وهي الصلة بين الشعب والحكومة، وعزت سبب إساءة استعمال السلطة الى عدم وجود رقابة ومحاسبة شعبية، وخلصت الى القول: ((ولا ريب ان الشعب اذا ما تجرّد من حقوقه التجأ الى الشغب والتمرد)). وفي السياق نفسه كتبت جريدة صوت الأهالي مقالاً اخر بعنوان ((الانتخابات النيابية وفقدان اثرها في الحياة السياسية)) اوضحت فيه انعدام مظاهر الانتخابات، وفقدان ما يدّل على وجودها سوى اسماء الناخبين الثانويين التي نشرتها الصحف وأشارت الى عدم وجود أحزاب تتبارى لاقناع الناخبين بمنهجها، ولا اجتماعات عامة يخطب فيها المرشحون، بل ما يسود هذه الانتخابات من عدم اكتراث شامل، إذ لم يبق اثر لوجود الانتخابات مع ان هذه الانتخابات تكتسب اهمية خاصة في حياة البلاد السياسية، لأنها بمنزلة استفتاء للامة بشأن دستورها، وطالبت أصلاح الاوضاع والعمل على تحقيق حياة دستورية وافساح المجال لاعادة الحياة الحزبية، وكتبت مقالاً اخر بعنوان ((مطالب الشعب الديمقراطية)) اشارت فيه الى جمود النشاط السياسي في البلاد، وطالبت بفسح المجال امام الشعب للتمتع بالحريات الديمقراطية، والتنظيم السياسي، ليستطيع أن يعبر عن رأيه، ومطاليبه وحقوقه بصراحة، وطالبت بمكافحة جذور الفقر والاسراع بحل مشاكل التموين، والقيام بمشاريع عامة لانعاش الاقتصاد الوطني.

وبناءً على الاوامر الصادرة من وزارة الداخلية في الشروع بالانتخابات ابلغت أمانة بغداد مختاري المحلات لاحضار اسماء خمسة اشخاص من وجهاء محلاتهم؛ لغرض انتخاب الهيئة الاختيارية، وبعد ان انتخبت الهيئة الاختيارية بوشر انتخاب الهيئات التفتيشية في بغداد في تموز ١٩٤٣، إذ دعا امين العاصمة عددا كبيراً من سكان المحلات إلى الحضور في الساعة التاسعة من صباح يوم ٨ تموز ١٩٤٣ لانتخاب الهيئة التفتيشية المشرفة على سير انتخاب النواب الجدد، وحين حضورهم القى أمين العاصمة كلمة بشأن الانتخابات واهميتها ودعا لانتخاب خمسة عشر شخصاً ليصبحوا اعضاء الهيئة التفتيشية، ثم وزعت الاوراق على الحاضرين وبوشر الانتخاب، وبعد الانتهاء فتحت صناديق الانتخاب وصنفت الاصوات فظهر نتيجة الانتخاب فوز الاشخاص الذين رشحهم أمين العاصمة، اصبحوا الهيئة المشرفة على انتخابات النواب لمدينة بغداد، وهذا يتناقض مع طبيعة الانتخاب؛ لأن فوز الاشخاص الذين رشحهم امين العاصمة ينّم عن تدخل السلطة في اهم مرحلة من مراحل الانتخابات، والتي ينبغي للحكومة أن تكون فيها على درجة عالية من الحياد لتضمن سير العملية الانتخابية من التدخل، وبعد الانتهاء من انتخاب الهيئة التفتيشية، وَزّع اعضاؤها على الشعب الانتخابية، فأشرف على الشعبة الاولى عارف حكمت، الشعبة الثانية بهاء الدين النقشبندي، الشعبة الثالثة محمد علي الهاشمي، الشعبة الرابعة منير محمد، الشعبة الخامسة عبد الله لطفي، الشعبة السادسة احمد جمال الدين الكيلاني، الشعبة السابعة عبد الغني الجصاني، الشعبة الثامنة صادق حبة، الشعبة التاسعة محمد ابراهيم عبد العزيز، الشعبة العاشرة عبد اللطيف المدلل، الشعبة الحادية عشرة توفيق الوسواسي، الشعبة الثانية عشرة اسماعيل الاعظمي، والشعبة الثالثة عشرة يوسف حبيب اوفى، والشعبة الرابعة عشرة صالح شكارة، الشعبة الخامسة عشر صادق حبة. ودققت الهيئة التفتيشية في بغداد قوائم اسماء المنتخبين الاوليين وصادقت عليها، ثم اعلنت القوائم في يوم الاثنين المصادف ١٩ تموز ١٩٤٣ في الاماكن التي حددتها الهيئة التفتيشية لاطلاع الناخبين عليها على وفق احكام المادة (١٥) من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ الذي يقضي ببقائها معلقة لمدة سبعة ايام للاعتراض عليها بمقتضى المادة (١٦) من القانون.

وفي لواء الديوانية وجّه رئيس بلدية الديوانية اوامره الى مختاري المحلات التابعة للواء كافة لانتخاب خمسة اشخاص من سكان محلاتهم، واحضارهم الى دائرة البلدية في يوم الخميس ١٥ تموز ١٩٤٣ في الساعة التاسعة صباحاً، لتأليف الهيئة التفتيشية في مركز اللواء، وانتخب خمسة عشر شخصاً، واجتمع في دائرة بلدية ابي صخير بتاريخ ٧ تموز ١٩٤٣ خمسة عشر شخصاً من الهيئة لاختيارية لأنتخاب اعضاء الهيئة التفتيشية من بينهم، وتألفت كذلك الهيئة التفتيشية في قضاء عفك برئاسة رئيس بلدية القضاء وفقاً للمادة (١٩) من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ .

وبحسب المادة (٩) من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ تألفت اللجان المحلية لاعداد قوائم المنتخبين الاوليين من الذكور الذين أتمّوا العشرين من أعمارهم لتقديمها الى الهيئة المشرفة في غضون عشرة ايام ، ثم ارسلت قوائم المنتخبين الاوليين الى رئيس الادارة، الذي وحد القوائم بسجل لكل شعبة وأرسل نسختين من هذه السجلات الاولى الى القائمقام. والثانية للهيئة التفتيشية التي دققت قوائم اسماء المنتخبين الاوليين، وصادقت عليهم، فبلغ عددهم في مركز قضاء الديوانية (١٤٢٥٣)، اما منطقة الفيصلية فقد بلغ عددهم (٩٣٤٣)، وفي منطقة قصبة الحي بلغ (١٠٨٣) اما في منطقة الحصوة وشلال فقد كان (٧٠٤٣). و في منطقة ام عردات والشعب التابعة لها بلغ عددهم (٧١٢٦)، وحين تدقيق قوائم المنتخبين الاوليين لناحية المليحة وجدت الهيئة التفتيشية مجموعها (١١١٤) منتخباً اولاً، لدى موازنتها بالقوائم السابقة وُجد أنها تحتوي على (٤١٠٧) منتخباً اولاً فاعادت هذه القوائم لوجود نقص بارزاً فيها، ودققت الهيئة التفتيشية أسماء المنتخبين الاوليين في قضاء السماوة والشعب التابعة له فظهر عدد المنتخبين الاوليين في قصبة السماوة (٣٣٦٦)، وعشائر مركز القضاء (١٨٤٨٩)، وقصبة الرميثة(١٧٦٤)، وعشائر ناحية الرميثة(١٤٠٦١)، وقصبة الخضر(٧٣٢)، وعشائر ناحية الخضر(٣٩٥١) ، ودققت الهيئة التفتيشية قوائم المنتخبين الاوليين للشعب التابعة لمركز الواء في ١٠ اب ١٩٤٣ فظهر أنّ عدد المنتخبين الاوليين في قصبة الديوانية (٢٣٠٠) ، وفي شعبة الحمزة(٥٤٥٧)، وفي شعبة الشافعية(٢٢٢٠)، وفي شعبة المليحة(٤٢٧٦) ، وفي شعبة آل ابراهيم، والغزالات التابعة الى الفيصلية(٦٠٦٩)، وصادقت الهيئة التفتيشية على أسماء الناخبين الاوليين لناحية العباسية البالغ عددهم (٩٤٧٩) ، وناحية الشنافية (٩٧٢٤) ، ومنطقة المجيهله وآل بنية (٩٧٦٩) ، وقضاء عفك (عفك الخارج ،وعفك داخل القصبة، والبدير الخارج، والبدير داخل القصبة، والدغارة الخارج، والدغارة والحيدرية والجلعة) والبالغ عددهم (١٦٩٠٦)، وقصبة الشامية (٤١١)، وكان نتيجة تدقيق الهيئة التفتيشية قوائم المنتخبين الاوليين لناحية الصلاحية البالغ عددهم (١٣٠٢٩) ، وناحية غماس (٩٩٧٢).

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

وبعد انتهاء الهيئة التفتيشية من تدقيق مضابط الاقضية التابعة الى اللواء ارسلتها الى متصرفية اللواء ، ثم ارسلت متصرفية الديوانية مضابط اسماء المنتخبين الاوليين على وفق المادة(١٧) من قانون انتخاب النواب لسنة ١٩٢٤ الى وزارة الداخلية .

وجرى انتخاب الهيئة التفتيشية في لواء الموصل بحضور متصرف اللواء فترشح لعضوية الهيئة خمسة عشر شخصاً. ودعا رئيس بلدية الحلة عدداً كبيراً من سكان محلات الحلة للحضور في الساعة التاسعة من صباح يوم ١٢ تموز ١٩٤٣ في بناية السينما الحمراء في الحلة لانتخاب الهيئة التفتيشية للاشراف على الانتخابات في لواء الحلة، وفي اربيل جرى انتخاب الهيئات التفتيشية في نادي الموظفين صباح يوم ١١ تموز ١٩٤٣ وبعد تصنيف الآراء ظهرت اكثرية الأصوات لاعضاء المجلس البلدي، وفي أثناء انتخاب الهيئات التفتيشية يتضح بأن اختيار اعضاء تلك الهيئات كان يحصل من لدن المسؤولين الاداريين في الالوية، وإن الاقتراع الذي يجرى لاختيارهم كان صورياً، ما يؤكد ان الهيئات التفتيشية ليست جهة حيادية ، وانما هم موظفون اداريون يمتثلون الى التعليمات التي تصدر اليهم من الحكومة.

حددت الهيئة التفتيشية في بغداد مواعيد انتخاب المنتخبين الثانويين وأماكن الانتخاب للشعب الخمسة عشر ابتداءً من ١٦ اب ، علقت قوائم المنتخبين الاوليين لمناطق بغداد والاماكن التي يكون فيها الانتخاب لاطلاع الناخبين عليها على وفق احكام المادة الخامسة عشرة من قانون انتخاب النواب، وفتحت الباب لاعتراض المعترضين امام الهيئة التفتيشية بمقتضى احكام المادة السادسة عشرة من القانون، في مدة سبعة أيام من تاريخ تعليق القوائم،جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في ١٦ أب ١٩٤٣ في قضاء بغداد بعد ان حددت المناطق الانتخابية لكل شعبة من الشعب الانتخابية الخمس عشرة ، وأعلن اسماء الفائزين عن كل شعبة، وكانت النتائج في محلات السور وطوب قمر الدين والميدان ، لصالح نوري السعيد، ومولود مخلص، وتحسين العسكري، وتحسين علي، وفي محلات الفضل – حمام المالح، والسيد عبد الله، فاز حسين النائب، وبهاء الدين النقشبندي، وعلاء الدين النائب، وجميل عبد الوهاب، واحمد عوني، وعبد الله حمودي، وعبد الغني صالح وابراهيم حمدي النائب، اما محلة طاطران ففاز كل من صلاح الدين بابان، وعيسى ابو طبرة، ويوسف اوفى، وصالح قحطان، وكرجي لاوي، جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في ١٧ اب ١٩٤٣ في محلات البارودية، وتبت الكرد، وقره غول فحاز اكثرية الاراء بهجت زينل، وحبيب العبد، وشاكر القره غولي، ورؤوف الكبيسي، وفي محلات حيدر خانة، وباب آغا، والمهدية، والست هدية، والجوبة حيث جرى انتخاب المنتخبين الثانويين في ١٨ اب ١٩٤٣ فحاز اكثرية الاصوات كل من محمود صبحي الدفتري وشفيق نوري السعيدي و كامل الجادرجي ومحي الدين السهروردي وسعيد حقي وجميل المدفعي ومحمود رامز، ويتضح من الاطلاع على أسماء المنتخبين الثانويين ان اغلبهم من النواب والوزراء السابقين او من أعضاء الهيئة التفتيشيه المشرفه على الانتخابات نفسها، مما يعطي مؤشراً على ان الانتخابات كانت تتم في دائره ضيقه ومن طبقة معينه.

وجرى انتخاب المنتخبين الثانويين في الناصريه لمحلات السراي، والجامع، والجديدة، والسويج، والسيف، والشرقي، والصابئة فترشح كل من سعد صالح، وعبد الرزاق فتاح، وسعيد كمال الدين، وشوكت السعدي، وعلي عجام، وعبد الوهاب مصطفى، وعلوان حسين، وعبد الاميرعجام... واخرون ، وكان اختيارهم من الطبقة نفسها المشار اليها سابقا. كما يؤشر بانتخاب المنتخبين

توفيق السويدي

الثانويين في مركز لواء البصرة فجرى الانتخاب في (١٢) مركزاً انتخابياً. و في السياق نفسه قررت الهيئة التفتيشية في لواء الديوانية تحديد مدة انتخاب المنتخبين الثانويين باربعة ايام ابتداءاً من ٥ اب لغاية ٩ اب ، إذ جرى انتخاب المنتخبين الثانويين على وفق الموعد المحدد لكل الشعب الانتخابية في لواء الديوانية وتبين من الاطلاع على اسماء الناخبين الثانويين بعد اعلان النتائج أنهم من موظفي الحكومة والنواب والوزراء السابقين، في القضاء فقد فاز: عبد الله القصاب متصرف اللواء ، واحمد زكي قائمقام المركز، وشيخ عزيز رئيس البلدية، وفي ناحية الفيصلية فاز: باقر الدجيلي مدير الناحية، وعبد العزيز حسون مأمور استهلاك الناحية ، وعلي حسين مأمور مركز الشرطة، وجاسم بركات كاتب الناحية، ومحمد العبود كاتب البلدية، ونجم رؤوف مأمور استهلاك سوق شعلان، وعبد الحسن علي مأمور مخازن الناحية، وعبد الحسن محمود مأمور استهلاك الناحية، وحسن ناجي جابي البلدية، وفي ناحية خضوري فاز: جميل السعيد مدير الناحية ، ونوري السيد عطية مدير البلدية، وجابر جاسم مدير حسابات الناحية ، وفي ناحية أبي صخير فاز: اكرم احمد مدير الناحية ، موسى ناجي مأمور المذخر، ابراهيم اديب كاتب الخزينة، اما في منطقة الحيرة فاز: عبد الوهاب الجوراني مدير ناحية ابو صخير، وناجي داود كاتب المالية، دواد العجيل مأمور الاستهلاك، وفي منطقة الهاشمية فاز: موسى جعفر معاون شرطة الناحية، عبد الله الراوي مأمور مركز شرطة الناحية ، وعبد السلام داود مأمور مركز شرطة الحي، هاشم سالم كاتب ناحية الحي، احمد البرزنجي مأمور البريد .

وبإقتراب موعد انتخاب النواب للمجلس الجديد بدأت الحكومة إعداد قائمة المرشحين الموالين لها، وهنا تباينت الآراء فكان لوزير الداخلية صالح جبر وجهة نظر خاصة ، وكان لرئيس الوزراء وجهة نظر اخرى، في حين كان للوصي وجهة نظر ثالثة تختلف عن رئيس الوزراء ووزير الداخلية، ولما أشير الى وزير الداخلية بالتوفيق بين الاراء المختلفة لأنه المسؤول المباشر عن اجراء الانتخابات استدعى الى بغداد متصرفي الالوية للتداول معهم بشأن الانتخابات، ودعم المرشحين الحكوميين على وفق ما يرى، إلا انهم لم يمتثلوا لرأيه وعدوه رأياً شخصياً، مما ادى الى تجميد بعضهم حتى وصل الخلاف بينه وبين متصرف الحلة الى التشهير، وعَدّ متصرف الحلة شفاعة صالح جبر الى احد اليهود وسيلة للطعن به، وهنا شعر صالح جبر بوجود ايادي خفية تحول دون تنفيذ خطته في تسيير الانتخابات، مما اضطر الى تقديم استقالته في ٢٩ ايلول ١٩٤٣ متمسكا برأيه في كيفية اجراء الانتخابات، مما حال دون بقائه في منصبه لعدم انسجام رؤيته مع السياسة العليا للبلاط، وخشية ان يؤدي اصراره على موقفه الى وقوع ازمة وزارية على حد قوله. لما كان الوصي عبد الاله قد اصبح وضعه الدستوري اقوى مما كان عليه قبل اقرار لائحة تعديل القانون الاساسي، استطاع فرض رأيه في اختيار المرشحين لمجلس النواب، وفي الوقت نفسه اصدر

حمدي الباجه جي

تعليماته الى الوزراء وكبار المسؤولين الاداريين تفضي بعدم ترشيح اقاربهم.

واعترف نوري السعيد بتدخل الحكومة في سير الانتخابات، وفرض المرشحين الموالين لها حينما تحدث في جلسة مجلس النواب رداً على النواب المعارضين له وقال ((المفروض ان في الدولة حكم نيابي ديمقراطي ومجلس مسيطر وحكومة مسؤولة ترتكز على هذا المجلس، متسائلاً: هل نظام الحكم في المملكة يطبق بشكل صحيح؟ مشيراً الى ان نظام الحكم يقضي بإجراء انتخابات في المملكة، وللشعب ان ينتخب من يعتمد عليه ليراقب، ويسيطر على أمور الدولة هذا هو اساس الحكم ولكن بالنظر الى قانون الانتخاب الموجود بإيدينا هل في الامكان – اناشدكم بالله– ان يخرج احد نائباً مهما كانت منزلته في البلاد، ومهما كانت خدماته في الدولة مالم تأت الحكومة وترشحه فإنا أراهن كل شخص يدّعي بمركزه ووطنيته فليستقيل الآن ويخرج، ونعيد الانتخابات ولاندخله في قائمة الحكومة ونرى هل هذا النائب الرفيع المنزلة الذي وراءه ماوراءه من المؤيدين يستطيع ان يخرج نائباً))

انتخب النواب في يوم ٥ تشرين الأول ١٩٤٣على وفق الاجراءات التقليدية لفوز قائمة الحكومة وكان معظم النواب الفائزين انتخبوا في المجالس السابقة سوى (٢٦) نائباً جديداً.

صدرت الارادة الملكية بدعوة مجلس الأُمة الى الاجتماع غير الاعتيادي يوم ٩ تشرين الأول ١٩٤٣. افتتح مجلس النواب جلسته الاولى في ٩ تشرين الأول ١٩٤٣، بخطاب العرش الذي اشار فيه الى تعديل القانون الأساسي لما تقتضيه المصلحة العامة، واستناداً إلى المادة (١١٩) من القانون الاساسي حُلّ المجلس السابق بعد ما صادق على التعديل، وانتخب المجلس الجديد الذي سيضطلع بمهمة اقرار القانون الاساسي بحسب الاسس الدستورية، وسيعرض على المجلس لائحة تعديل قانون الانتخاب بما يتماشى والاسس التي بُني عليها الدستور.

وترأس المجلس اكبر الاعضاء سناً النائب احمد حالت – نائب الكوت– للاشراف على أداء النواب اليمين القانونية، وانتخاب ديوان الرئاسة، وانتخب حمدي الباجه جي رئيساً للمجلس، فقد صوت ٧٤ نائباً له من أصل ٧٨، وانتخب رايح العطية – نائب الديوانية– نائباً اول بعد أن حصل على ٦٢ صوتاً من اصل ٧٣، ثم انتخب هبة الله المفتي نائباً ثانياً إذ حصل على ٥٦ صوتاً من أصل ٦٤.

وقد اختتمت الجلسة بتوزيع النواب على اربع شعب لفحص المضابط الانتخابية ومراجعتها، الا ان المضابط الانتخابية لم ترد الى المجلس الا في ١٢ تشرين الأول ١٩٤٣، وفي ١٤ تشرين الأول قدمت الشعب الاربعة تقريرها بشأن فحص المضابط الانتخابية، وقدم رئيس الشعبة الأولى تقريره بشأن فحص المضابط الانتخابية لنواب ألوية الحلة وكربلاء وديالى، وقد كانت جميعها صحيحة وموافقة للقانون، وعرض رئيس الشعبة الثانية تقرير شعبته عن تدقيق المضابط الانتخابية لنواب ألوية الديلم وكركوك والسليمانية، وكانت مطابقة للقانون وخالية من

نصرة الفارسي

الطعن والاعتراض، وتلى رئيس الشعبة الثالثة تقرير فحص المضابط الانتخابية لنواب ألوية المنتفك وأربيل والكوت والعمارة، وبعد مراجعتها وجدت الشعبة ان المضابط كافة سليمة قانوناً ولم يرد أي اعتراض عليها، وأخيراً قدّمت الشعبة الرابعة تقريرها عن تدقيق مضابط انتخاب نواب ألوية بغداد والبصرة والموصل والديوانية، وقد وجدتها صحيحة.

فصادق المجلس على اسماء النواب كافة وهم:

نواب أربيل: احمد عثمان، صديق ميران، خضر احمد آغا، جمال بابان، جميل حويزي، صديق طه، السيد محمد عبد الله.

نواب البصرة: عبود الملاك، حميد الحمود، ليون ارتين، روبين سوميخ، عبد الوهاب محمود، سعيد العبد الواحد، عبد القادر باش اعيان، مصطفى طه سلمان، محمود المعتوق، عبد العزيز السعدون.

نواب بغداد: توفيق السويدي، حمدي الباجه جي، عاصم النقيب، تحسين العسكري، نصرة الفارسي، محمود رامز، علي ممتاز، حسن السهيل، محمود الاستربادي، رزوق غنام، ابراهيم حييم، روبين بطاط، سلمان الشيخ داود، مولود مخلص، ابراهيم عاكف، عبد الهادي الجلبي.

نواب الحلة: سلمان البراك، جعفر حمندي، غضبان الجريان، دوهان الحسن، جعفر القزويني، باقر سركشك.

نواب الديلم: عبد الرزاق السليمان، مشحن حردان، نظيف الشاوي، نجيب الراوي، مصطفى السنوي.

نواب ديالى: عز الدين النقيب، حبيب الخيزران، شاكر القره غوللي، جميل عبد الوهاب، بهاء الدين سعيد، عبد الله سليمان.

نواب الديوانية: عبد الرزاق الازري، خوام الفرهود، سعدون الرسن، جياد شعلان، مظهر الصكب، سلمان الجبار، رايح العطية، مرزوك العواد، داخل الشعلان، عبد العباس المزهر، شعلان الظاهر، عبد الامير الشعلان، هاشم الصدر.

نواب السليمانية: امين زكي، احمد مختار بابان، احمد توفيق، عزت عثمان، احمد حمه آغا، رؤوف الشيخ محمود.

نواب العمارة: محمد العريبي، شواي الفهد، رضا الشبيبي، جواد جعفر، عبد الكريم الازري، كامل الخضيري، شبيب المزبان.

نواب كربلاء: احمد الوهاب، حسين النقيب، عبد الحميد النقيب، عبد الحميد خان.

نواب الكوت: صالح شكاره، طارق العسكري، بلاسم محمد ياسين، صلاح بابان، احمد حالت.

نواب المنتفك: خيون العبيد، صكبان العلي، زامل المناع، ثامر السعدون، منشد الحبيب، ريسان الكاصد، طالب محمد علي، سليمان شريف، موحان الخير الله، محمد حسن حيدر.

نواب الموصل: امجد العمري، عبد الاله الحافظ، علي الامام، احمد الجليلي، داود الجلبي، سالم نامق، حنا خياط، ابراهيم ناحوم، رؤوف اللوس، فريد الجادر، غياث الدين، الحاج شمدين، هبة الله المفتي، نوري بريفكاني، ابراهيم عطار باشي.

نواب كركوك: جميل قيردار، دارابك، سليمان فتاح، داود الجاف، محمد نعمان، عبد الوهاب الطالباني.

ساحة الشهداء في الاربعينات

عدسة زادة عراقية

سوق العشار ١٩١٩

سوق الصاغه – الموقع مجاور سوق السراي

صورة قديمة لجامع الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان في الاعظمية ببغداد

الملك الشهيد فيصل الثاني يعتمر السدارة العراقية في زيارة لمرقد الامام علي عليه السلام وبجانبه رئيس الوزراء انذاك د.فاضل الجمالي الكاظمي والشيخ عبدالكريم الزنجاني وذلك عام ١٩٥٤

عبد الامير الطويرجاوي

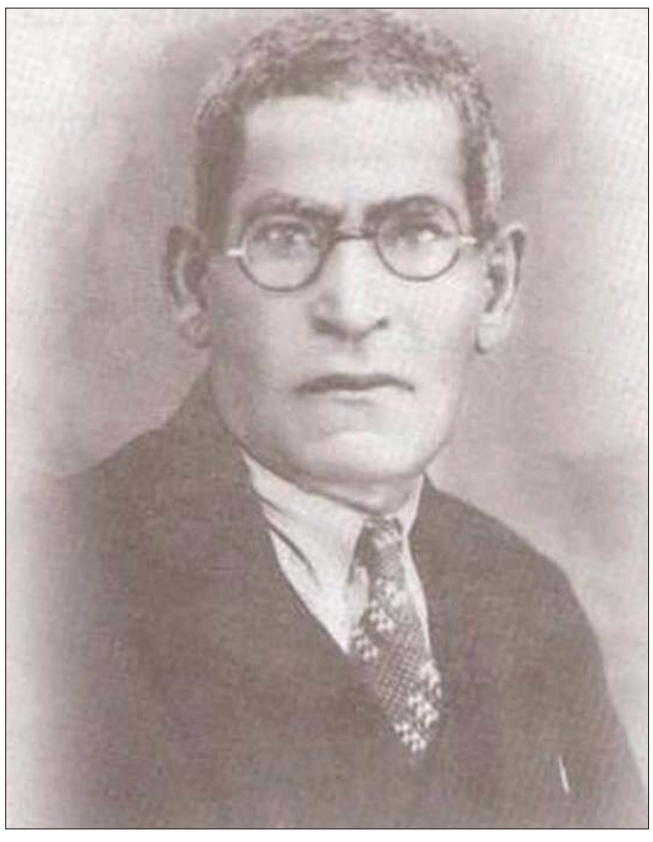

الشاعر العراقي الكبير جميل صدقي الزهاوي عام ١٩٠٧

شارع الرشيد في العشرينات

العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

هل حاول لبنان الدخول الى حلف بغداد؟

صفحة مطوية من تاريخ العلاقات العراقية اللبنانية

■ فتحي عباس الجبوري

بدأت اولى الخطوات لانشاء حلف بغداد في اوائل شباط ١٩٥٤ عندما اتفقت تركيا والباكستان على قيام تعاون وثيق بينهما في المجالات السياسية والتجارية والثقافية . ومن ثم اتجهت انظار المسؤولين في تركيا والباكستان نحو العراق لاقناعه بضرورة الدفاع المشترك بوصفه من الدول التي اصطلح على تسميتها بـ (دول الحزام الشمالي) المجاورة للاتحاد السوفيتي اذ عبر كل من سفير تركيا والقائم بالاعمال الباكستاني في طهران عن اعتقادهما بضرورة انضمام العراق الى الحلف التركي الباكستاني وكانت تصريحات فاضل الجمالي رئيس وزراء العراق في موضوع تعزيز قدرات العراق وتقوية الجيش بمثابة تعبير عن رغبة العراق في الانضمام الى الحلف بخاصة وانه كان يحصل على المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة وكانت بريطانيا قد وعدت الولايات المتحدة بالحاق العراق بهذا الحلف تمهيداً لاتمام خطة الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط .

وقد توقعت الاوساط السياسية في انقرة ان يشترك العراق وعدد من الاقطار العربية الاخرى فضلاً عن ايران في الحلف المذكور وجاءت زيارة الملك فيصل الثاني للباكستان عام ١٩٥٤ في الوقت نفسه الذي كانت تجري فيه مباحثات لعقد حلف بين تركيا والباكستان ، دليلاً قوياً على احتمال اشتراك العراق في الحلف ولا سيما ان احد مرافقي فيصل الثاني وهو نوري السعيد صاحب الاكثرية في البرلمان كان يقف ضد سياسة الحياد التي تتبعها معظم الاقطار العربية وفي مقدمتها مصر . وكان يطمح منذ زمن بعيد بايجاد حلف عسكري يربط الشرق الاوسط بالغرب . بخاصة وانه كان يرى أن أمن العراق ضد التهديدات السوفيتية يتعلق بتركيا وايران.

وفي ٦ كانون الثاني ١٩٥٥ زار عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي بغداد واجرى محادثات مع المسؤولين العراقيين ، حاول من خلالها عقد اتفاق مع العراق مشابه للميثاق التركي – الباكستاني لكن السعيد اظهر تردده في عقد مثل هذا الاتفاق بشكل واضح وصريح من دون تهيئة عربية مسبقة. وكان يسعى الى اقناع بلدان عربية اخرى بالانضمام الى هذا الحلف لتعزيز موقف العراق في هذا الصدد وكان لبنان هو المرشح الاول للانضمام الى هذا الحلف لكونه معروفاً بموالاته للغرب .

اقترح السعيد على مندريس ان يقوم بزيارة للبنان واجراء مفاوضات تمهيدية مع الرئيس اللبناني كميل شمعون بشأن تنظيم الدفاع عن الشرق الاوسط ، وعلى هذا فاتحت المفوضية التركية في بيروت وزير الخارجية اللبناني برغبة احد كبار المسؤولين الاتراك بزيارة لبنان ، بيد ان الجانب اللبناني اعرب عن عدم استعداده لتوجيه تلك الدعوة ما لم يتم اطلاعه على تفاصيل المباحثات التي كان قد اجراها السعيد مع الجانب التركي في بغداد .

وسافر الوفد التركي الى بيروت واطلع المسؤولين في لبنان على المشروع العراقي – التركي واكد لهم ان تركيا ستقف الى جانب العرب في المحافل الدولية . كما اكد الوفد لشمعون انه في حالة انضمام لبنان الى الحلف فانه سيحصل على مساعدات مالية من الولايات المتحدة الامريكية ، وستعمل الاخيرة بالاشتراك مع بريطانيا على تدريب الجيش اللبناني .

كما ابلغ مندريس الرئيس اللبناني بان تركيا والعراق لم يوقعا معاهدة تحالف وانما وضعا مشروع معاهدة فقط وقد سلم مندريس للرئيس اللبناني اثناء الاجتماع نسخة من الحلف العراقي – التركي ودعاه للانضمام اليه .

لقد انقسمت الدول العربية حيال حلف بغداد بين فريقين يؤيد احدهما الحلف في حين يرفضه الاخر بشدة ، وكان الموقف اللبناني يتأرجح بين الفريقين وتتجاذبه قيادات متضاربة بحكم الاوضاع المحلية المعروفة.

وقد تعرض لبنان لضغوط شديدة من قبل دول الحلف منذ بداية عام ١٩٥٥ عندما زار مندريس بيروت في شباط من العام نفسه وعقد اجتماعاً مع سامي الصلح رئيس الوزارة اللبنانية بحضور وزيري خارجية البلدين وقد صرح الفرد نقاش وزير الخارجية اللبناني عقب الاجتماع قائلاً : " ان الرئيس التركي سلم للرئيس اللبناني نسخة من الحلف العراقي – التركي داعياً اياه للانضمام اليه . واضاف معلقاً على مسألة انضمام لبنان الى هذا الحلف قائلاً :

" بان سامي الصلح ابلغ مندريس بان لبنان سيستشير الدول العربية قبل تقرير موقفه " ، وقد رحب الصلح من جانبه بالميثاق العراقي – التركي وقال : " ان العرض يتفق مع ميثاق الامم المتحدة ، كما انه يضمن للعرب ما يساعدهم على صد أي اعتداء تتعرض له بلادهم سواء في الداخل أم في الخارج ، وان قبول المشروع سيساعد على حل المشكلة الفلسطينية على اساس القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة بهذا الشأن.

واوضح سامي الصلح بان الحكومة اللبنانية بكامل اعضائها متفقة حيال الحلف العراقي التركي وانها لن تقدم على اتخاذ أي موقف معين من الحلف قبل الرجوع الى البرلمان اللبناني .

وقد صرح متحدث بلسان وزير الخارجية اللبناني بان مندريس حمل معه دعوة رسمية الى كميل شمعون لزيارة تركيا وقد قبل الاخير هذه الدعوة وقال للرئيس التركي " ان لبنان مستعد للتعاون مع تركيا الى اقصى الحدود في الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية مادامت هي تقف الى جانب الدول العربية " ، وقد تم الاتفاق بين الجانبين التركي واللبناني على استئناف المحادثات بينهما عند زيارة كميل شمعون المرتقبة الى تركيا.

من جانب اخر ادلى الفرد نقاش بتصريح حول الموضوعات التي سيتم بحثها خلال زيارة شمعون المرتقبة لتركيا جاء فيه : " ان الدوائر الحكومية المختلفة كانت تعد الوثائق المتعلقة بعلاقات لبنان مع تركيا استعداداً لبحثها مع عدنان مندريس ومن بين الموضوعات التي بحثها ، أملاك اللبنانيين في تركيا وابرام الاتفاق التجاري بين البلدين وتجديد الاتفاق القضائي بينهما .

ومن خلال ما تقدم نستدل الى ان الحكومة اللبنانية قد ابدت موافقة مبدئية للمشاركة في الميثاق المذكور آنفاً .

وفي الاجتماع الذي عقده مجلس النواب اللبناني في ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٥ لمناقشة سياسة لبنان الخارجية واطلع الفرد نقاش وزير الخارجية اعضاء المجلس على نتائج المباحثات التي دارت مع رئيس الحكومة التركية حول موضوع الاحلاف بقوله : " ان موقف لبنان من هذا الحلف هو موقف الدول التي تبارك ولا تشترك ، تبارك الحلف العراقي التركي لانه يقوي الجبهة الدفاعية في الشرق الاوسط ضد أي اعتداء من داخل المنطقة او خارجها ولا تشترك في الحلف لانها حريصة على ان تعود الى مجلس الجامعة في كل قضية تحدث تغييراً في سياستها الخارجية " .

واضاف نقاش قائلاً بان الحكومة اللبنانية ستسعى في اجتماع مجلس الجامعة العربية الى اقناع الدول العربية بمزايا الخطوة التي اقدمت عليها الحكومة العراقية ، داعية الى الاشتراك فيها فاذا وجدت اصراراً من جانب الدول العربية على رفض الاشتراك في هذا الحلف فسوف تسعى الى تسويغ اقدام العراق على هذه الخطوة داعية الى فكرة الابقاء على وحدة الجامعة العربية فلا تنهار وحدة الصفوف بسبب انضمام العراق الى حلف خارجي ولا سيما أنه ليس في ميثاق الجامعة ما يتنافى وهذا الميثاق .

هاجمت مصر قرار انضمام العراق الى حلف بغداد ووصفته بانه مخاطرة لا مسوغ لها ولا سيما وان العراق لم يتعرض لاي اعتداء خارجي لعقد حلف مع دول اجنبية ، وفندت حجج العراق بقولها ان المعونة الامريكية لن تجدي نفعاً ولا يمكن للعراق ان يتصدى للسوفيت فيما لو عبروا حدود تركيا وايران.

ومن جانبه قام الرئيس اللبناني بابلاغ الوفد العراقي الذي كان قد سلمه رسالة من الملك فيصل الثاني تتعلق بتنسيق الجهود بين العراق ولبنان وتوحيد رأيهما حول امكانية التعاون العسكري والسياسي مع تركيا ، ابلغه بتفاصيل الموقف في القاهرة من خلال اتصالاته اليومية المباشرة بسامي الصلح والتي تفيد بان الانباء مشجعة ويجب تمثيل العراق مهما كلف الامر .

وكان سامي الصلح قد صرح في القاهرة بان لبنان لا يعارض الاشتراك في الميثاق العراقي – التركي شريطة ان تبدي بقية الاقطار العربية هذه الرغبة نفسها وقد غادر الوفد العراقي بيروت لحضور جلسات المؤتمر واكد رئيس الوفد اصرار حكومته على توقيع الاتفاق مع تركيا لانه اصبح حقيقة واقعة لا مجال لتجاوزها .

بعد أن رأت الوفود العربية اصرار العراق على السير قدماً للدخول في حلف بغداد الف رؤساء الحكومات العربية وفد رباعياً برئاسة رئيس وزراء لبنان سامي الصلح وسافر الوفد الى بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٥٥ ، لاطلاع المسؤولين العراقيين على ابعاد الموقف ولشرح النتائج الخطيرة والقرارات الحاسمة التي ستضطر الدول العربية الى اتخاذها اذا اصر السعيد على توقيع حلف مع تركيا .

فيصل الاول

نوري السعيد

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

وقد ابرق كميل شمعون الى رئيس وزرائه عقب وصوله الى بغداد في اول شباط ١٩٥٥ يطلب منه اتخاذ يوقف الحذر الشديد ازاء موضوع حلف بغداد الجاري بحثه انذاك ويدعوه الى اقناع الطرفين بحل وسط يوفق بين موقفيهما المتعارضين . وفور وصول الوفد الرباعي بغداد عقد اجتماعاً مع الملك فيصل الثاني ونوري السعيد واصر الاخير على توقيع الميثاق .

وقال للوفد : " انزلوا من السماء إلى الارض وواجهوا دافع التهديد الشيوعي .. ونسأل لماذا وقعت مصر الاتفاق مع بريطانيا ضد الخطر الشيوعي ولا توافق على توقيع العراق مع تركيا ضد الخطر نفسه" .

وبعد ان اقتنع الوفد بعدم امكانية ثني العراق عن توقيع معاهدة مع تركيا عاد الى القاهرة في ٣ شباط بخفي حنين – كما يقول المثل العربي – وعلى اثر ذلك اعلن الملك الاردني حسين انضامه الى جانب مصر والسعودية في موقفهما المعارض من حلف بغداد ، اما الرئيس اللبناني كميل شمعون فقد تقدم باقتراحين يدعو الاول منهما الى تأجيل توقيع الميثاق العراقي – التركي المقترح لمدة اربعة اشهر تتدارس الاقطار العربية خلالها الموقف ، اما الاقتراح الثاني فيقضي بتأجيل اجتماع رؤساء الحكومات العربية عشرة ايام وان ينقل محل الاجتماع من القاهرة الى بيروت وقد رفض العراق الاقتراح الاول في حين رفضت القاهرة الاقتراح الثاني وهكذا فشلت المعارضة في الحيلولة دون عقد الاتفاق بين العراق وتركيا .

وبعد ان قررت حكومة نوري السعيد دخول الحلف سعت الى ايجاد عمق له من خلال دعوتها وضغطها على دول عربية اخرى لحملها على الانضمام الى الحلف وبخاصة لبنان وسوريا والاردن.

وفي منتصف شباط ١٩٥٥ أوفد السعيد وزير خارجيته الجمالي في جولة شملت كلاً من لبنان وسوريا في محاولة لاقناعهما بالانضمام الى الحلف المذكور لكن الوفد لم يلق استجابة منهما . حيث قامت السعودية من جانبها بالضغط على لبنان وهدد الملك سعود بفرض عقوبات اقتصادية ضد لبنان رداً على موقفه الحيادي تجاه حلف بغداد . وفي ٢٤ شباط ١٩٥٥ اعلن الطرفان العراقي والتركي عن عزمهما على ابرام معاهدة تأمين استقرار الشرق الاوسط وامنه . وقد تركت المادة الخامسة من هذه المعاهدة الباب مفتوحاً امام الدول الاخرى التي ترغب في الانضمام اليها حيث تلى عقد هذا الميثاق انضمام بريطانيا اليه في نيسان ١٩٥٥ ثم باكستان في تموز ١٩٥٥ ثم ايران في تشرين الثاني ١٩٥٥.

وحال التوقيع على المعاهدة شددت اذاعة القاهرة واذاعة " صوت العراق الحر " حملاتهما ضد السعيد وحكومته كما هاجمت اذاعة القاهرة كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية الذي كان قد طالب عبد الناصر بوقف الحملات الاذاعية والاعلامية ضد الحلف العراقي – التركي .

لقد كان بود لبنان ان ينظم الى الحلف العراقي التركي طمعاً بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تأتيه من الغرب كمكافأة له على انضمامه للحلف ومن جهة اخرى اراد ان يحصل على ضمانات من العراق وبقية دول الحلف ضد احتمال قيام سورية باحتلال لبنان وادماجه بها غير انه لما ادانت مصر هذا الحلف وعارضته بشدة لم يجرؤ لبنان على الانضمام للحلف خشية تعرضه لمصاعب داخلية وخارجية خطيرة . فقد كان من المتوقع ان تبادر مصر والعربية السعودية الى مقاطعة الاصطياف ومنع استثمار رؤوس الاموال في لبنان الامر الذي يؤدي الى تكبده خسائر فادحة ولذا فقد حاول لبنان ان يسلك مسلكاً محايداً بين القاهرة وبغداد ومواصلة الزيارات الرسمية مع زعماء البلدين .

لقد كتبت الصحافة اللبنانية كثيراً عن الحلف العراقي التركي وقد جاءت كتاباتها على الاغلب مؤيدة لوجهة نظر العراق فمعظم الصحف الرئيسه (كالحياة) ، (بيروت) ، (بيروت المساء) و(النهار) و (الرواد) و(الاحرار) ، رحبت بالاتفاق العراقي – التركي ، واجمعت على تأييده ، كما ان عدداً من هذه الصحف ذهبت الى ابعد من ذلك مبينة فشل الجامعة العربية وضرورة عدم الاتكال على ضمان جماعي اسمي ، اما الصحف الشيوعية واليسارية فقد هاجمت العراق والحلف العراقي – التركي وحثت على اتخاذ موقف الحياد بين المعسكرين الشرقي والغربي .

ونشرت صحيفة (النهار) يوم ١١ شباط ١٩٥٥ في اول صفحاتها وبعنوان طويل بارز مقالاً جاء فيه انه في حالة تخلف لبنان وسوريا عن الانضمام الى الاتفاق العراقي التركي فان تركيا ستؤيد العراق في بعث مشروع الهلال الخصيب والقيام بمحاولة لاسترداد التاج الهاشمي من المملكة السعودية ، ... اما جريدة بيروت فجرياً على عادتها بتأييدها للاتفاق العراقي التركي كتبت عن الاتفاق مقالاً رئيساً بعنوان (ملء الفراغ) دعت فيه الى توحيد الصف العربي مستلفتة انظار الدول العربية الى وجود " اسرائيل " المهددة لها،اما صحيفة (الرواد) فانها كانت مؤيدة لهذا الاتفاق منذ البداية ، ونشرت مقالات وجهت فيها اللوم الى القاهرة والرياض وطالبت بابقاف الحرب الكلامية التي يشنها ساسة مصر ... ومما جاء في احدى مقالاتها : " ان التعامل بالربا الفاحش مع احدى هاتين الكتلتين (الغربية والشرقية) يعرضنا في المستقبل الى ان نضيع اضعاف اضعاف ما نأخذه اليوم عن طريق المساومات والغنج والدلال ، اما اذا كان عرض " مولوتوف " هو الذي يغري سادة القاهرة والرياض فليكشفوا عن جباههم ويمشوا في طلائع الدعوة الى الانحياز لجبهة موسكو – بكين ، عسانا نقتنع ونقنع من يجب ان يقتنع بالجري في ركاب فرسان الطليعة " .

اما الرأي العام اللبناني فقد كان في البداية مؤيداً لموقف مصر الى حد كبير ولكنه ابدل موقفه هذا بتأثير ما كتبته الصحف المؤيدة للعراق واستنكر الحملات المصرية التي تشنها اذاعة صوت العرب والصحافة المصرية وفي الامكان القول بأن موقف مصر المناهض للعراق ساعد كثيراً على تفهم وجهة نظر العراق واستمالة الرأي العام اللبناني الى جانبه كما ان الصحف اللبنانية وجهت لوماً الى لبنان لتردده في اتخاذ موقف صريح من الحلف العراقي– التركي.

وفي الاول من آذار ١٩٥٥ التقى محمد سليم الراضي سفير العراق في لبنان برئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون واطلعه على مضامين الاتفاق العراقي – التركي وبارك شمعون هذه الخطوة .

وفي ١٠ آذار من العام نفسه عقدت الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية في لبنان اجتماعاً لبحث موقف الحكومة من قضية الاحلاف العسكرية واتخذت قرارات أهمها معارضة حلف بغداد – انقرة ومطالبة الحكومة باتخاذ موقف صريح بعدم الدخول في هذا الحلف او في غيره من الاحلاف الاجنبية محافظة منها على سيادة لبنان واستقلاله والحيلولة دون عودة الاحتلال الاجنبي ، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه طلبت الاحزاب والهيئات المؤيدة للتعاون مع الغرب والدخول في حلف بغداد فقد ادلى (ريمون اده) رئيس الكتلة الوطنية بتصريحات دعا فيها الى الارتباط بالغرب للمحافظة – على حد قوله – على كيان لبنان وبقائه بلداً حراً بضمانة الدول الكبرى الثلاث .

لقد كان من المنطقي ان تميل الحكومة اللبنانية الموالية للغرب نحو حلف بغداد وقد ظهرت بوادر تدل على ذلك ، فبعيد توقيع الحلف المذكور وبناءً على دعوة شمعون لزيارة تركيا ، قام شمعون بتلبية هذه الدعوة في نيسان ١٩٥٥ وصرح هناك بان علاقات حسنة بين تركيا والعرب سوف تساعد على اقرار السلام في الشرق الاوسط ، وهكذا تجاذب لبنان عاملان متضادان فهناك الميل المشترك الى الغرب الذي يشد لبنان نحو الحلف وهنالك الصفة الاسلامية التي طغت على الحلف والتي تدفع لبنان بعيداً عنه .

وليس في الامكان الجزم بان الحكومة اللبنانية كانت تعتزم انذاك الدخول في حلف بغداد او انها قطعت لمندريس نوري السعيد وعداً بذلك، ولكن الراجح انها ذهبت بعيداً بعض الشيء الى مسايرة الرئيس التركي واذا لم تكن قد قالت له صراحة ((نعم)) او ((لا)) فقد تركت (عقدة) الاسترسال اللبناني المعروفة بالتودد شيئاً من الاعتقاد بان لبنان كان على اهبة اللحاق بالركب والدخول في الحلف المذكور .

اخذت الحكومة اللبنانية تظهر تأييدها العلني للحلف من خلال الانباء التي تبثها الاذاعة اللبنانية عنه طوال الوقت ، كما لو انها كانت اذاعة عراقية او تركية وبدأ شمعون يمهد الاجواء للانضمام مع العراق وتركيا الى حلف بغداد. فخلال مقابلة شمعون للسفير العراقي في بيروت في تموز ١٩٥٥ صرح قائلاً " انه من الضروري دخول لبنان هذا الحلف ولكنه يعتقد بان الظروف غير مواتية بالنسبة اليه في الوقت الحاضر لانه يخشى ان هذا الانضمام سيدفع سوريا الى الارتماء في احضان المصريين والسعوديين فيبادرون الى توقيع الحلف الثلاثي " كما أكد شمعون للسفير العراقي ان ٩٠ ٪ من الشعب اللبناني هم من دعاة التعاون الوثيق المطلق مع العراق ولكنه يرى ان الاقدام على دخول الحلف في الوقت الحاضر سابق لاوانه في الظروف الحاضرة على الاقل ولا سيما ان الامريكان قد امتنعوا عن تزويد لبنان بالسلاح على الرغم من الالحاح الشديد بحجة ان هذا التسلح سيثير ثائرة اليهود ... واننا على استعداد للدخول في هذا الحلف فوراً بعد الحصول على السلاح ليكون ذلك ذريعة بايدينا وحجة امام الرأي العام اللبناني .

وفي عام ١٩٥٦ حاولت الحكومة العراقية من جديد ضم لبنان الى حلف بغداد اذ ارسل وزير الخارجية العراقي برقية الى سفير العراق في بيروت في الرابع من آذار من العام نفسه دعاه فيها الى الاتصال برئيس الجمهورية اللبنانية للتداول حول تنسيق الدفاع المشترك بين العراق ولبنان عن طريق انضمام الاخير لحلف بغداد كما ارسلت الحكومة العراقية بعثة عسكرية الى لبنان لتعزيز التعاون العسكري بين البلدين ولمقاومة التيار القومي التحرري في لبنان واخماد المعارضة الشعبية فيه ، ومن جهة اخرى س طلب الرئيس اللبناني من اعضاء حلف بغداد الذين كانوا مجتمعين في بغداد في ١٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ ارسال اسلحة الى الحكومة اللبنانية واتهم الحكومة السورية بتزويد المعارضة اللبنانية بالاسلحة والتي اصبحت تشكل خطورة على الحكومة اللبنانية وقد أيد السفير البريطاني في بيروت طلب شمعون بضرورة تزويد حكومته بالسلاح.

وعلى الرغم من ان عواطف شمعون كانت اقرب الى الدول العربية الموالية للغرب كالعراق والاردن وعلى الرغم من الدعم العسكري والسياسي الذي حصل عليه شمعون من دول الحلف الا انه لم ينضم الى هذا الحلف .

وهكذا انقسم اللبنانيون الى فئتين فئة ترغب بالانضمام الى الحلف وفئة تعارض الانضمام اليه وتأبى خوض المعركة الا في جانب المحور الثلاثي العربي (مصر والسعودية وسوريا) ، وفي الوقت الذي كان المسؤولون اللبنانيون يبدون رغبة في دخول حلف بغداد واعتقدوا بان الوقت لم يحن بعد لاعلان موقفهم هذا بشكل صريح بل انهم ادركوا استحالة الانضمام الى حلف بغداد لان الاحزاب والجماهير الشعبية اللبنانية تأبى الانضمام اليه .

وتماشياً مع سياسة لبنان التي نص عليها الميثاق الوطني ونزولاً عند ارادة فئات الشعب اللبناني كافة سواء من المسلمين ام من المسيحيين اعرض لبنان عن الدخول في حلف بغداد.

وعلى الرغم من فشل الجهود التي بذلتها الحكومة العراقية لضم لبنان الى الحلف الا انها استطاعت تحقيق عدد من المكاسب منها :

١- كسب ود لبنان ومنعه من التقارب مع مصر وسوريا والسعودية .

٢- تزايد الوزن السياسي للحكومة العراقية الموالية للغرب في المنطقة العربية .

٣- المساهمة في كبح جماح الانتفاضة الشعبية اللبنانية التي كانت قائمة في ذلك الوقت لحماية النظام الملكي في العراق.

يتضح مما تقدم ان حلف بغداد قد اسهم في تقسيم العالم العربي الى معسكرين يؤيد احدهما الحلف وكان العراق ورئيس وزرائه نوري السعيد على رأس هذا المعسكر فيما يعارض المعسكر الآخر الحلف ويندد به ويقود حملات لمناهضته وتزعمت مصر هذا المعسكر ، وتجدر الاشارة الى ان عدداً من الدول العربية كانت تبدي رغبة قوية في الانضمام الى الحلف كما هو الحال بالنسبة للبنان والاردن لكن المعارضة الشعبية فيهما حالت دون ذلك، وكان من نتائج هذا الحلف اشتداد النزاع بين العراق ومصر .

عن رسالة (العلاقات العراقية اللبنانية ١٩٣٩.١٩٥٨)

العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

هكذا عرف العراقيون التجنيد الالزامي في العهد العثماني الاخير

حاولت الدولة العثمانية خلال فترة حكمها المباشر (١٨٣١-١٩١٧) ان تفرض الخدمة العسكرية الاجبارية على الولايات التابعة لحكمها،حيث سبقت محاولة مدحت باشا التي تعد الاولى من نوعها في فرض قانون التجنيد الاجباري على ابناء العراق ، محاولات من قبل الوالي (السردار الاكرم عمر باشا١٨٥٧-١٨٥٩) في اصدار قانون الخدمة العسكرية الاجبارية على السكان الا انهم لم يستجيبوا لهذا القانون وفروا الى الاهوار والصحاري حيث رفضت العشائر تقديم أبنائها الى الحكومة

■ ماريا حسن مغتاظ

لقد جاء تطبيق قانون التجنيد الاجباري بمرحلته الأولى بصورة جدية حينما تسلم الوالي مدحت باشا الحكم في العراق وكان صدور هذا القانون للأسباب الاتية:-

١-ضرورة توفير جيش لاسناد الحكومة العثمانية في فرض الاصلاحات .

٢-لاحظ مدحت باشا ان اغلب جنود الجيش العثماني ليسوا من العراقيين وأن اغلبهم يودون الرجوع الى اوطانهم.

٣-بصدور قانون التجنيد سوف يوفر الامن والاستقرار للعراقيين والحفاظ على الحدود العراقية من عمليات السلب والنهب والقتل.

ومن الجدير بالذكر أنه تم تطبيق قانون التجنيد الاجباري في ولاية بغداد اولا ثم في العراق كافة كالسليمانية والموصل وكركوك والبصرة ولم يشمل هذا القانون ولايات المنتفق والدليم والعمارة والتي كانت اكثرية سكانها من البدو الرحل وقد استعمل نظام القرعة للمشمولين بالتجنيد البالغة اعمارهم (٢٠) سنة حيث يؤخذ من كل ثلاثة عشر شخص شخص واحد سنويا ،وقد شكلت لجان للتجنيد يرأسها ضباط من الجيش العثماني يساعدهم مختارو المحلات لدعوة المكلفين بالخدمة العسكرية ، وعلى ما يبدوان نظام القرعة كان ذا نتائج ايجابية حيث طبق في النجف وطبق أيضاً في لواء الحلة فقسم اللواء الى سبع محلات من اجل السيطرة عليها ،وتجدر الاشارة الى ان الحكومة العثمانية وضعت شروطاً لغير المشمولين بالتجنيد الاجباري وهم :-

١-أبناء العشائر العربية والبدو الرحل وابناء العشائر الكردية إذ استعاضت بالبدل النقدي عن الاشخاص المكلفين بالتجنيد الاجباري او ضريبة الاعفاء من الخدمة العسكرية ((بدل عسكري)) وتبلغ قيمة البدل (٤٠قرشاذهبيا ،أي حوالي (٧شلنات انكليزية) سنويا.

٢-رجال الدين المسلمون والعلماء والشيوخ وطلبة المدارس الدينية والاعدادية والمعلمون وأئمة الجوامع .

٣-غير المسلمين أمثال القساوسة والرهبان والحاخامات وطلبة المدارس المسيحية واليهودية .

٤-المعيل (وحيد أسرته) .

٥- ويعفى من الخدمة العسكرية لاسباب صحية المصابون بالامراض المزمنة والمعوقون والتي استغلت في بعض الاحيان للتهرب من الخدمة العسكرية .

وكان سن التجنيد يتراوح بين ١٩-٢٠ سنة،إذ كانت الخدمة في الجيش العثماني مقسمة الى:-

١- الخدمة النظامية وهي اجبارية ومدتها اربع سنوات ثم قلصت الى ثلاث سنوات

٢-الخدمة الاحتياطية ومدتها سنتان ثم اصبحت خمس سنوات

٣-الخدمة الرديفية ومدتها ست سنوات ثم أصبحت اثنتي عشر سنة، تعقبها المستحفظة وهي مكملة لها ومدتها ثمان سنوات لكنها قلصت الى خمس سنواتومما تجدر الاشارة اليه ان مدحت باشا حدد مدة تدريب الرديف بين الخامس من آذار الى الخامس عشر من نيسان حتى لا يتعارض مع أوقات عمل المزارعين، ومن اجل دعم مشروع التجنيد الاجباري في العراق فقد قام مدحت باشا بتهيئة العديد من المستلزمات المادية والعسكرية ،وذلك بانشاء العديد من المعامل والمصانع العسكرية لانجاح عملية التجنيد الاجباري ومن هذه المشاريع:-

١- توسيع معمل النسيج في بغداد (العبخانة) إذ خصص مدحت باشا مبالغ ضخمة لجلب مكائن حديثة تبلغ قوتها (٥٠ حصانا) لصناعة الاقمشة العسكرية

وإنشاء مدرسة الصنائع للصناع، وانشاء مطبعة لطبع الجرائد ومنشورات الجيش والاوامر العسكرية وغيرها.

٢-انشاء دار (الحدادة) للاستفادة منها في تنظيف واصلاح السلاح.

٣-انشاء معمل للخبز لتجهيز الجنود والوحدات العسكرية .

٤-اجراء بعض المناورات العسكرية للحفاظ على نشاط القوات العسكرية .

٥- ومن اجل تهيئة الاماكن المناسبة لتدريب الجنود فقد قام مدحت باشا بانشاء العديد من المعسكرات (الثكنات العسكرية) ومنها على سبيل المثال القشلة التي تقع في بغداد –باب المعظم – والتي لا تزال معالمها قائمة الى الوقت الحاضر.

٦-كما قام مدحت باشا بأرساء اللبنات الاولى لتكوين الجيش في العراق عندما أسس اول مدرسة متوسطة عسكرية في بغداد عام ١٨٧٠ لتخريج الكادر المهني (من المراتب) للجيش العثماني من ابناء الولايات الثلاث..... ثم أصبح عددها قبل الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ثلاث متوسطات اثنتان منها في بغداد والثالثة في مدينة السليمانية وكان يطلق عليها اسم المدارس الرشيدية وكانت مدة الدراسة فيها اربع سنوات يقبل فيها خريجو المدارس الابتدائية حيث يتلقون فيها العلوم العسكرية التي تؤهلهم للانتساب الى الاعدادية العسكرية الوحيدة وكانت موجودة في بغداد بالاضافة الى وجود مدرسة اخرى لتدريب وتخريج نواب الضباط لمختلف الصنوف،ويعد بذلك مدحت باشا اول من وضع صرح النظام التعليمي الحكومي في العراق وتطبيق السياسة التعليمية في العراق ولم يتجاوز مدحت باشا في المدارس العسكرية الاعراف والتقاليد العثمانية من حيث التعليم الداخلي والمجاني وباللغة التركية ،وقد شجعت الحكومة العثمانية أبناء شيوخ العشائر على الانخراط في المدارس العسكرية ،وذلك لترسيخ الوجود العثماني ، لان ذلك الجيش سيكون اداة من ادوات الحكم العثماني ولتخريج اكبر عدد من الضباط وباسرع وقت ممكن، حيث قدر لخريجي هذه المدارس أن يلعبوا دورا بارزا في تاريخ العراق الحديث .

ويمكن القول أن اثر التجنيد الاجباري

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

كان واضحا في تضاعف افراد الجيش العثماني اذ اصبح مكونا من (١٦) كتيبة مشاة وكتيبة من الخيالة وكتيبة من المدفعية .

اما الجيش النظامي والمسمى (الجيش السادس) فهو مستقل بذاته وكان له قائد برتبة (مشير) واركان حرب وقواد لوحداته المختلفة وعدد كبير من الضباط والمراتب والجنود حيث كان يتالف من فرقة مشاة وفرقة خيالة وتشكيلة من المدفعية وكان موقعه يتغير طبقا للمتطلبات العسكرية (المشاكل العشائرية)،وكان عدد افراده عندما تولى مدحت باشا الحكم في العراق(٧ الاف)جندي ثم ارتفع الى (١٢ الف) جندي ،يذكر ان تسليح هذا الجيش يعتمد على السيف والمدافع والبنادق المسماة(شيشخانلي تفنك) واضيف لها طراز قديم من البنادق يعرف بـ(القباقلي).

وكان مقر الجيش السادس في العراق ،وقد لعب هذا الجيش دورا في السيطرة النسبية على بؤر الانفلات الأمني التي كانت سائدة في الولايات الادارية الثلاث (بغداد، البصرة ، الموصل) ، حيث كانت مهمته القضاء على الانتفاضات العشائرية ولاسيما العراقية.

أما المرحلة الثانية من التجنيد الاجباري فكانت في العهد الحميدي (١٨٧٦-١٩٠٩) حيث اصبح المواطن العراقي خاضعا للخدمة العسكرية بعد بلوغة سن الثامنة عشر وكانت مدة الخدمة للمتطوع (٢٧)مع الاحتياط ومن اجل القضاء على الرشوة والفساد في عملية اجراء القرعة فقد شكلت (لجنة تجنيد) تتالف من عدد من الضباط اضافة الى رئيس اللجنة او الوحدة الادارية والمفتي العام والحاكم ورجال الدين ويتولى رئاسة هذه اللجنة ضابط برتبة (مقدم) وفي حالة عدم وجوده يعين شخص مناسب محله .

وعلى ما يبدو ان السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) حاول تطوير الجيش العثماني مستفيدا من الاصلاحات التي احدثها سابقوه فقام بانشاء عدد غير قليل من المعسكرات في مناطق مختلفة من العراق وأخذت القوات العثمانية تستعمل التلغراف ،كما استعملت الزوارق البخارية في القوات البحرية.

كما أن المدارس العسكرية التي ترفد الجيش بالضباط أخذت بالتطور والازدياد حيث أعد الجنرال الالماني (فون درغولج) تقريراً يشرح فيه خطة لتطوير الجيش العثماني في المدارس العسكرية ، حيث كان النظام في هذه المدارس صارما والمراقبة شديدة تجري بدقة وانتظام والامتحانات شفهية وتحريرية تقوم بها لجان متخصصة وقد بلغ عدد العراقيين المنتمين الى المدارس العسكرية في سنة ١٨٩٩ (٧٦١ طالبا).

العهد الاتحادي (١٩٠٨-١٩١٨)

ازداد الاعتقاد بتطبيق نظام التجنيد الاجباري ، حينما صدر قانون جديد سنة ١٩٠٩ للخدمة العسكرية أصبحت بموجبه الخدمة الإجبارية على المسلمين وغير المسلمين ممن بلغ الحادية والعشرين من العمر ، واصبح مجموع سنوات الخدمة العسكرية ،(٢٥ سنة) وكالآتي (٣ سنوات) نظامية و(٥ سنوات) أحتياطية و(١٢سنة) رديفية و(٥سنوات) مستحفظة هذا في القوات البرية، اما القوات البحرية فقد حددت مدة الخدمة فيها بـ (٢٠سنة) . ثم قبيل الحرب العالمية الاولى صدر قانون جديد للتجنيد خفض بموجبه سن الدعوة للتجنيد الى(١٨ سنة) ،وقد ابعد عن الجندية البدو الرحل والاكراد، واستمر قبول دفع البدل النقدي من غير المسلمين.

وكانت الرتب العسكرية لضباط الجيش،هي ملازم ثان ملازم اول ، يوزباشي (نقيب) ، صاغ باشي (رائد) بين باشي (مقدم) ، مير الاي (عميد) ، لواء، فريق ، فريق اول مشير .

أما رتب الجنود فهي جندي مكلف (جندرمه نفر)، جندي متطوع (كوننلي)، جندي اول متطوع (أونباشي)، عريف متطوع (جاوش) رئيس عرفاء متطوع (باشي جاوش)، ويتقاضى ضباط الجيش إلى جانب رواتبهم مساعدات عينية تسمى (معيشية) أو مبالغ كتعويض عن المساعدة العينية وتسمى (تعيينات) وكثيراً ما تتأخر رواتبهم وتُصرف لهم رواتبهم غالباً على شكل سندات لصرفها من رجال البنوك أو الصيارفة ، ولكنهم يتسلمون أقل من

السلطان عبد الحميد

قيمتها الفعلية بكثير ، أما رواتب الجنود فهم لا يتقاضون شيئاً منها في الواقع حتى نهاية خدمتهم ، ولكنهم يتسلمونها على شكل سندات لا يمكن صرفها إلا لدفع الضرائب .

وعلى ما يبدو ان فكرة التجنيد كانت غير مرغوب بها من قبل العراقيين إذ لحظة ما اعلن النفير العام بعد دخول تركيا الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ازداد الهروب من الخدمة العسكريةوبالرغم من ذلك فقد كان العراق يزود الجيش العثماني بالضباط من ذوي المستوى الرفيع.

الدولة العثمانية وسياسة فرض التجنيد الاجباري

استخدم العثمانيون القوة العسكرية دائما في فرض أي قانون، ولحظة ما اعلن خبر التجنيد الاجباري في بغداد، واستعداد الوالي السردار الأكرم عمر باشا (١٨٥٧-١٨٥٩) لتطبيق القانون على عشائر العراق كافة وخاصة مناطق الحلة وكربلاء والنجف،رفضت هذه العشائر تجنيد أبنائها وتركت قراها ومزارعها وهربت الى الصحاري والاهوار ، كما رفضت عشائر ديالى

مدحت باشا

تجنيد أبنائها وأعلنت التمرد على الحكومة ، كما رفض أهالي الحلة تقديم الجند او دفع البدل عنهم واحتجوا على الحكومة وقاموا بمظاهرات عدائية ضد الحكومة .

ويذكر ان الوالي عمر باشا طلب من عشائر الهندية تقديم (٩٠ مجندا) وعشائر الشامية والديوانية تقديم (١٨٠مجنداً) فامتنعت كلها ، وأخذت تغير على المراكز الحكومية وتنهب القوافل والمسافرين في الطرق العامة ، ونتيجة النفور العام من التجنيد الاجباري قرر الوالي عمر باشا ترك هذا الموضوع ،واعلن العفو العام عن جميع العشائر فأستتب الامن والنظام .

أما عملية فرض التجنيد الاجباري في عهد الوالي مدحت باشا فقد جوبهت أيضا بحركة تمرد في بغداد في ٢٨اب ١٨٦٩ في محلات قنبر علي وباب الشيخ والفضل حيث رفض الـ(٣٠٠) مكلف الذين أصابتهم القرعة الانصياع عندما استدعوا الى الخدمة العسكرية فأرسل الوالي مدحت باشا جيشا للقضاء على هذا الاضطراب ،وتمكن من انهاءه بعد ان ادرك الاهالي خطورة الموقف فتفرقوا قبل ان يطلق عليهم الجنود طلقة واحدة وتم دعوه الـ(٣٠٠) مكلف الذين اصابتهم القرعة فقبلوا طائعين.

وبعد سريان قانون التجنيد الاجباري على جميع العراق حدثت ثورة في منطقة الفرات الاوسط بالتحديد في منطقة الديوانية والحلة ،وكان السبب الرئيسي لقيامها هي الضرائب الفاحشة وقانون التجنيد الاجباري ، وعرفت هذه الثورة ب(الدغارة) او (ذبحة المتصرف) وقد استمرت هذه الثورة مدة شهرين وقعت اثنائها صدامات عدة بين العشائر والجيش العثماني وذهب نتيجتها الالاف من القتلى من الطرفين، وتمكنت القوات العثمانية من اخمادها بالقوة).

وعلى ما يبدو ان معارضة التجنيد الاجباري انتقلت من الفرات الاوسط الى جنوبه في منطقة البصرة حيث عارضت العشائر تطبيق قانون التجنيد الاجباري واعلنت التمرد على الحكومة العثمانية، مما دعا مدحت باشا الى اصدار قانون خاص لرجال العشائر الرحل وكلفهم بتقديم خياله غير نظامية او دفع البدل النقدي،اما بالنسبة الى شمال العراق (العشائر الكردية) فقد كانت في حالة تمرد دائم ضد السلطة العثمانية حيث تمتنع عن دفع الضرائب او التهرب من التجنيد وعلى سبيل المثال قامت قبيلة الهماوند بالهروب من الخدمة.

العسكرية عندما دعوا اليها، وطبق قانون التجنيد الاجباري على اليهود والمسيحيين وهي واجبة عليهم بأعتبارهم من افراد الدولة العثمانية الاانهم تملصوا من التجنيد واكتفوا بدفع البدل، وكثيرا ما كانت الكنائس المسيحية تثير ازمات كلما ارادت الحكومة العثمانية تجنيد المسيحيين،بالاضافة الى وقوف الحكومة الفارسية بالمرصاد لعمليات التجنيد في العراق .

اما الطائفة اليزيدية فكانت رافضة لقانون التجنيد الاجباري بحجة ان ذلك يتعارض مع طقوسها الدينية،ومع ذلك استطاع الوالي مدحت باشا فرض القانون عليهم من خلال سوق حملة عسكرية عليهم ،الا ان اليزيدية قاموا سنة ١٨٧٢ بتقديم عريضة يطلبون فيها استثنائهم من التجنيد بحجة انه يمنعهم من اداء الواجبات التي تفرضها عليهم ديانتهم كزيارة (طاووس ملك) الذي يمثل الشيطان في زعمهم ثلاث مرات كل سنة وزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر مرة واحدة ، واحتفاظ كل فرد منهم بجيبه بشيء من تربة الشيخ يأكل قليلا منه كل صباح... كان لتلك العريضة اثرها في المسؤولين فوافقت الحكومة على استثناء اليزيدية من التجنيد وجعلتهم كاليهود والمسيحيين يدفعون البدل النقدي عوضا عنه).

ومن خلال ذلك نتبين ان قانون التجنيد الاجباري أثار كره العراقيين له ، ويرجع ذلك للاسباب التالية :-

١- ان صورة التجنيد الاجباري في العهد العثماني تقترن بمعاني الابتزاز والسخرة والمداهمة والاعتقال.

٢- سوق المجندين العراقيين الى اصقاع بعيدة مثل ونجد ، حيث تنقطع صلتهم بعوائلهم وقد لايعود المجند ابدا الى أهله .

٣-عدم فهم الادارة العثمانية لطبيعة المجتمع العراقي، والذي يشكل ابناء القبائل غالبيته العظمى ،وكان هؤلاء يشعرون بمسؤليتهم الدفاعية تجاه قبيلتهم ويدينون بالولاء لها ،ولذا فانهم لم يعتادوا على العيش في معسكرات أشبه بالسجون و يلبسون ملابس عسكرية لم يعتادوا عليها،ويأتمروا ضباط لا يفهمون لغتهم بالاضافة الى ان مدة التجنيد تصل من(٤- ١٢ سنة) وهي مدة طويلة جدا مما تؤدي الى التهرب من الجندية .

٤- عدم دفع الرواتب للجنود .

٥-عدم الاهتمام بالجند وشؤونه الادارية كالترقية والاجازات والطبابة وغيرها .

٦- ان الشعب العراقي من اشد الشعوب بغضا للتجنيد الاجباري ،لانهم اعتادوا على معاداة الحكومة العثمانية المسيطرة على مقاليد شؤون العراق ويعتبرون التجنيد الاجباري كالضريبة يجب التهرب منها بكل وسيلة تقع في ايديهم فهو يثير الحنق والامتعاض اكثر مما تثيره المؤسسات العثمانية الاخرى .

الجيش العراقي في العشرينات

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

الرصافي

الزهاوي

الاخطل الصغير

اسعد رستم

من بقايا ذاكرة الأخطل الصغير

الرصافي اسمٌ مستعار لشاعر كبير يخشى السلطة... !

■ رفعة عبد الرزاق محمد

لا ادري هل جُمعت الذكريات التي كتبها الشاعر الكبيربشارة الخوري المشهور بالاخطل الصغير ، ونشرها في المجلات العربية في الثلاثينيات ؟. ولو قيض لهذه المذكرات الاحياء في كتاب مستقل ، لأصبحت تحفة ادبية رائعة تضاف الى روائع كاتبها ، وأضمامة تاريخية نفيسة عن الادب العربي الحديث في اوائل القرن العشرين . فهي تضم معلومات طريفة على جانب كبير من الاهمية ، وتكشف اسراراً خطيرة من حياة الادباء العرب ، وتعاونهم الوثيق في سبيل حياة ادبية بعيدة عن القهر الفكري و السلطوي .

وعلى نهجنا في جمع شوارد تاريخنا القريب، والتنويه بما هو جدير بالذكر ، وبعد اضافة جديدة لمن يعنيه الامر ، فقد علمنا ان بشارة الخوري قد كتب ذكرياته عن مجموعة من ادباء العراق الكبار امثال الرصافي والزهاوي والكاظمي . ودفعنا فضولنا في ملاحقة الشوارد المنسية الى الاطلاع على بعض من فصول مذكرات الاخطل الصغير التي سماها (من بقايا الذاكرة) ، فوجدناها تتضمن معلومات مثيرة عن حياة ادبائنا في العقد الاول من القرن العشرين ، وصلة كاتب المذكرات بتلك الاحداث .

يذكر الخوري انه كان يشك في ان يكون الرصافي اسما لرجل من لحم ودم يستهدف لنقمة السلطان ولمن في بغداد من الرجعيين اعداء الاصلاح . غير ان معروف الرصافي لم يلبث ان قدم بيروت في اوائل شباط ١٩٠٩ ، فتم الاجتماع به في (قهوة البحر) ، وقد ذهب اليها الخوري مع الشاعر اسعد رستم ، فاذا هو يحيط به الشيخ رشيد رضا و الشيخ محيي الدين الخياط و الشيخ مصطفى الغلاييني ومحمد افندي الباقر، وكان الرصافي مجببا معمما ،ولم يطل الرصافي مقامه في بيروت لانه كان في طريقه الى الاستانة وقد دعي اليها ليتولى انشاء جريدة (اقدام). وما ذكره الخوري كان مشابها لما ذكره نعوم لبكي في مقال له في جريدته (المناظر) التي اصدرها في امريكا واعتقد فيها ان الرصافي توقيع مستعار لشاعر عربي كبير يخشى اظهار اسمه الحقيقي لخشيته من السلطات العثمانية . فانبرى للرد على لبكي المرحوم محمد كرد علي في مقالات له على صفحات جريدة (المؤيد) القاهرية . وكثر الاخذ و الرد بينهما ، واستطاع كرد علي ان يثبت ان الرصافي لقب لشاعر بغدادي لامع يدعى معروف الرصافي . وقد قرأت في مقال كتبه الاب لويس شيخو اليسوعي بعنوان (الحماسة الدستورية) في مجلته (المشرق) لعام ١٩٠٩ ما يفيد ان الرصافي الشاعر الوحيد الذي طالب بخلع السلطان عبد الحميد، بل دعا الى اسقاط الملكية واقامة الجمهورية في قصيدة (رقية الصريع).

ولم تلق المهمة التي قصدها الرصافي في الاستانة التوفيق، فقرر العودة الى وطنه، فمر ثانية ببيروت، يقول الاخطل الصغير:عاد الرصافي في اواخر عام ١٩٠٩ فاقبل توا على ادارة جريدة (البرق) - كان الاخطل يصدرها - ، وكنا ساعتئذ نهم بنزهة في الجبل، فلم يتردد الرصافي في قبول دعوتنا لاسيما وقد كان الريحاني في (الفريكة) ، فاطبقنا به واحتللنا صيوانه وقد كان يصحبنا الاديب الفكه المرحوم الياس خليل يمتعنا بنكاته حينا وبصوته حينا . في الحق انها متعة الانفس ومشتهاها ، الرصافي والريحاني يلتقيان لاول مرة تحت وابل من الاحاديث العلمية والاراء في الالوهية وتاثير القمر في الجاذبية ومكانة المراة الشرقية من الرجل .

وزار الرصافي في زيارته الثاني الاخطل الصغير، الذي هيأ له مجلسا جمع فيه الرصافي مع الشيخ عبد الله البستاني ، يصفها الاخطل بقوله : هي ليلة التقى فيها الرصافي بالبستاني.. وكان يوحشنا فيها شيخنا العازر لولا الذي انشده داود مجاعص واميل خوري من شعره ووقف له الرصافي اعجابا . وشرب البستاني نخب زميله فقال :

انى لاشربها على ذكر امرىء

الرصافي سنة ١٩٢٨

ذاكرة
العدد 3143/
السنة الثانية عشرة
الاثنين (11) آب 2014

لمحات بغدادية

■ فؤاد طه الهاشمي
مؤرخ راحل

علاوي الكرخ قديما

هو بالبلاغة والنهى معروف
ان كنت تنكره فليس بضائر
ابدا عليه فانه (معروف)

فردّ عليه الرصافي بقوله :
اني لاشربها على شرف الذي
الفضل فيه ليس بالمتناهي
ان الفصاحة والبلاغة والنهى
والفضل اجمع عند (عبد الله)

×××××

ولم تكن شهرة الزهاوي قبل اعلان الدستور في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨ لتقل عن شهرة الرصافي ، فقد كانا فرسي الرهان يومذاك . ويذكر الاخطل الصغير ان علاقته بالزهاوي بدأت عندما تلق منه قصيدة لينشرها في جريدته الذائعة (البرق) وارسلها مع رسالة جاء فيها :

وقد منعني الاطباء في بغداد اجهاد الفكر، يريدون بمنعهم ان يعود الى قليل من الصحة ولكني قد اعصيهم فاشدوا الشعر وهذه النفثات اخر ما شدوته منه اهديها الى (البرق) المتالق في سماء الصحافة العربية ، بغداد في ١١ حزيران ١٩١١ .
وما هي الاّ اسابيع حتى تلقى الاخطل الصغير رسالة ثانية من الزهاوي (١٤ تموز١٩١١) نقلها الاخطل في ذكرياته ، نقتطف منها هذه السطور :

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر
لعل بالجزع اِعوانا على السهر
... واخبركم ان مبعوث الحلة مصطفى افندي الواعظ لم يكفه انه سعى في السنة الماضية عند ناظم باشا - والي بغداد – فعزاني من وظيفتي حتى جاء في هذه السنة لينشر كتاب (الارشاد) ويثير علي الرعاع وانصار الجهل كأن الكتب التي الفت قبله ضدي قليلة . وما انا بمن يبالي به لولا علمي ان بركان التعصب في بغداد سريع الانفجار ايها الصديق العزيز.
ويذكر الاخطل الصغير انه لم يكد ينتهي من مطالعة هذه الرسالة حتى اتصل بالشيخ اسكندر العازر والشيخ محيي الدين الخياط كبير ادباء بيروت واتفق معهما على مساعدة الزهاوي في محنته . فانصرفوا يترقبون وصول جمال باشا الى بيروت ليثيروا امامه قضية عزل الزهاوي ، وتقصير الحكومة الدستورية نحو كبار الادباء العرب الذين لعبوا دورا كبيرا في دك صروح الاستبداد وتوجيه الناس نحو الحرية دون خشية او ضعف .
وعندما استقر والي بغداد الجديد ، حتى صدر الامر بتعيين الزهاوي براتب اربعين ليرة عثمانية في الشهر ، فوفى بما وعد ادباء بيروت عند مقابلتهم له وهو في طريقه الى بغداد . ان ما ذكره الشاعر الكبير الاخطل الصغير يضيف فائدة كبيرة لمن يعنيه تطور الفكر في العراق الحديث ، ولاسيما قضية خطيرة شغلت العراقيين في اوائل القرن العشرين ، وهي قضية تحرير المرأة .
كتب الزهاوي في جريدة (المؤيد) المصرية ليوم ٧ اب ١٩١٠ بعنوان (المراة والدفاع عنها) . ولم يكد يصل هذا العدد من الجريدة الى بغداد حتى ثارت ثائرة (المحافظين) ورجال الدين ومعهم الرأي العام . ومجاراة لهم قرر والي بغداد ناظم باشا عزل الزهاوي عن وظيفته في مدرسة الحقوق ،واختفى الشاعر في داره خوفا من اعتداء العوام عليه . والطريف ان اذكر هنا ، ان الاستاذ مصطفى علي كتب مقالا في جريدة (البلد) البغدادية ليوم ٢ اب ١٩٦٥ بعنوان (حقائق مجهولة عن الزهاوي).

للمرحوم (مير بصري) مقال حول :- (رشيد الخوجة يضع اول خارطة لبغداد) نشرته جريدة الزمان – بغداد ١٠ شباط ١٩٦٠، وكانت وفاة المرحوم : (رشيد الخوجة) في تلك السنة وخريطته هذه بحجم ١٢٤ × ٩٦ سم طبعت من مطبعة الفيلق اي الفيلق السادس ومقره قصبة الاعظمية آن ذاك.وقد ظهرت في بغداد سنة ١٩١٣ وكتب في هامشها انها من صنع (محمد رشيد بك البغدادي) وقدمت مجلة (لغة العرب) شيئاً عن مصور بغداد محمد رشيد البغدادي – العدد ٣ سنة ١٩١٣ ص١٥٢ بقلم الاب الكرملي وقد اخذت صفحة من اطلس بغداد للمرحوم الدكتور احمد سوسة ونشرت مرات عدة.وجريدة العرب البغدادية التي صدرت من بعد الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد سنة ١٩١٧ اولت الامور الاقتصادية وحركة التداول في اسواق بغداد الكثير من اهتمامها، حيث رأيت على نشر ما كانت تصدره دائرة بلدية بغداد من اخبار مثل:– اثمان المبيعات اليومية في بغداد ٢٥ / كانون الثاني /١٩١٨.- بيان اسعار المأكولات وغيرها خلال الاسبوع المنتهي في ١٠ / اذار / ١٩١٨ جريدة بغداد عن يوم ٦ / اذار ١٩١٨.بل راحت تنشر الكثير من المباحث عن ما يدور حول السوق مثل جدول بأسماء العلاوي الرسمية في بغداد التي تباع فيها الخضر او هو من توجيهات اللفتنت كولونيل : سي. سي. بلفور وذلك في عدد يوم ١٢/ نيسان / ١٩٢٠، والجدول تضمن ذكر اسماء العلاوي في الرصافة والكرخ وهذا جزء من التنظيمات الادارية والاقتصادية التي اصدرتها الادارة البريطانية، ومثلها تحديد اجور الحمالين وضريبة العبور على جسر الخشب ونسميه الشرائع التي تنطلق منها وسائط النقل النهرية الكلك القفة، الزورق، السفن، المراكب.الحسبة في أسواق بغداد .في سنة ١٩٤٦ صدر كتاب الحسبة للمرحوم (عبد الرزاق الحصان) وقد طبع في مطبعة التفيض وقد انطوى على صفحات رائعة من الفولوكلور البغدادي ومؤلفه كرخي من اهالي محلة الشيخ صندل وداره تقع موقعاً وسطاً بين مسجد ال الشواف ودار الشيخ عبد الحميد الالوسي، اخ الشيخ ابي الثناء الالوسي غير الشقيق والتراث الشعبي في هذا الكتاب يسبق التاريخ الرسمي لوظيفته الحسبة او المحتسب ونظام الحسبة معمول به في اسواق المدن الاسلامية، والمحتسب يراقب الاسعار والاوزان وصلاحية المادة المعروضة والغش والنظافة وسلوك البائع ووضع المشتري وغيرها.تناول كتاب الحصان / موضوع (محتسبي بغداد)، موضوع (صبيان بغداد) ومدى تأثير المشرع العثماني بهذا النظام واستعمالهم مصطلح الرئيس والعدد للمحتسب علماً بأن مبحث محتسبو بغداد سبق ونشر في م.الرابطة:- ٢ بغداد ١٩٤٥٠ خلال الصفحات ١٥١ – ١٥٣ و ٢٠٠ – ٢٠١ و ٢١١ – ٢١٢ بمباحث متوالية اجتمع من صفحاتها مبحث واحد جاءت فيه صور للتراث الشعبي البغدادي لاتخلو من طرافة وفائدة.وفي سنة ١٩٢٣ صدر قانون صيانة جسور بغداد رقم ٢ وتولت نشره جريدة العراق في عدد يوم ٩ / كانون الثاني / ١٩٢٤ ثم ظهر مطبوعاً ضمن مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٢٤ عن المطبعة المصرية لصاحبها المرحوم (محمود حلمي، ص ١١ -١٥.
ويثير الجسر العتيق خواطر الشعراء والعابرين عليه وللمرحوم (احمد الصافي النجفي / مقطوعة (في جسر بغداد) وهي في ديوان الهواجس الطبعة العصرية – صيدا- ص١٢٨.
وكذلك للمرحوم (رزوق غنام) مبحث حول (الجسور الثابتة في العاصمة بغداد) نشر في جريدة العراق عدد يوم ١١ / تشرين الاول / ١٩٢٤.وانشغل مجلس الوزراء بموضوع اعادة تشييد جسور بغداد خلال جلسات عدة سنة ١٩٣٠ والاسبق من ذلك ان من ضمن قرارات مجلس الوزراء كان ما اتخذه من قرارات خلال جلسات شهور : تموز، اب، ايلول ١٩٢٣ ومنها قرار حول رسوم العبور على جسري الحديد الذي تقرر تسميته بـ (جسر غازي) ولكن حذفت اسم الملك الشهيد ليطلق عليه اسم جسر المأمون وهو الشهداء حالياً.

اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

Proprietor ISKANDAR MAKARIUS

No. 349 Vol. VII. CAIRO, 17th OCTOBER 1921

اللطائف المصورة
مجلة كفاهية ادبية علمية تاريخية
تنشر صور الحوادث الجارية ومشاهير
رجال العالم تصدر مرة في الاسبوع
لصاحبها اسكندر مكاريوس

الاشتراكات
عن سنة ٥٠ قرشا صاغا في مصر
والسودان و ٨ شلنا في الخارج
ولا يقبل الاشتراك عن مدة اقل
من سنة والدفع مقدما

العدد ٣٤٩ (السنة السابعة) القاهرة في يوم الاثنين ١٧ اكتوبر ١٩٢١ ثمن النسخة ١٠ مليمات موقتاً

حفلة تنصيب الامير فيصل ملكا على العراق

جلالة الملك فيصل بن الحسين جالساً على العرش في حفلة تنصيبه ملكاً على العراق وقد جلس من ورائه وعن يمينه فخامة المعتمد السامي البريطاني السر برسي كوكس وسكرتير جلالته حسين افندي افنان وعن يساره القائد العام رياورا جلالته في يوم ٢٣ اغسطس

صورة جلالة الملك واقفاً يتلو خطبته الشائقة بعد أن نصب ملكاً على العراق في حفلة التنصيب

نزف الى قرائنا الكرام طائفة من الصور التاريخية لحفلة تنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق في شهر أغسطس (آب) الماضي وهذه [illegible] مصورة ان تثبته في جملة ما نثبته من صور [illegible] تدين بالاسلام وينطق سكانها بالضاد [illegible] صديقنا الشهم الفاضل باش اعيان افندي عبد القادر العباسي من بغداد فوصلتنا منذ أسابيع وارجأنا اثباتها الى اليوم . وقد وصفت الجرائد حفلة التنصيب في وقتها ننشر منها بالايجاز بعض السطور لتظل جنباً الى جنب مع الصور وصفاً تاريخياً للمستقبل يسجل اهم حادث في بلاد العباسيين مهد الحضارة والمدنية

ما بزغ فجر يوم الثلاثاء ٢٣ أغسطس حتى أخذ اعيان العاصمة وعلماؤها ومشايخ القبائل ووفود الجهات ورؤساء الدوائر والمستشارون يتقاطرون الى دار الاحتفال وكانت قد زينت ببدائع الزينة وفرشت بافخر الرياش الثمينة تخفق عليها الاعلام العربية من جميع الجهات وكانت الكراسي مصفوفة بانتظام بديع يقابلها عرش فخم اعد لجلوس الملك المعظم وكانت قاعة الاحتفال غاصة بالجنود العربية والبريطانية . وفي الميعاد المعين اقبل جلالته بحلته الرسمية يحف به فخامة المندوب السامي وقائد الجيش البريطاني في العراق ومستشار جلالة الملك الخاص وسماحة السيد محمود افندي آل النقيب وسعادة سكرتير رئيس (التتمة على الصفحة ٤)

عدد نادر من جريدة
اللطائف المصورة 1921

نائب رئيس التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون